
محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي
مدينة الدراري
"شعر"


مدينة الدراري

مدينة الدراري

شعر

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

ترخيص وزارة الاعلام رقم: ١٩٩٩ / م
وتاريخ ٢٢ / ٢ / ١٤١٤هـ

اللوحات الفنية بريشـة الفنان

منيـر الحجـي

جسّد بها واقع القطيف والقلعة حاضرتها

الطبعـة الأولـى

١٤١٤ - ١٩٩٣

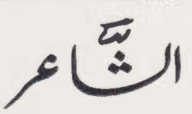
مطابع الرضا - الدمام - تلفون: ٨٤٢٤٤٢٢

الإهداء

إلى من ذوبت عينها وقلبها في كؤوس
من الحنان لأعيش في راحة وطمأنينة
إلى أثمن كنز في الحياة
إلى أمي

ابنك
محمد سعيد

١٠/١١/١٤٠٨ هـ
٢٤/٦/١٩٨٨ م


الشاعر

رحلة مع والدي في ديوانه

أحاول في هذه السطور أن أطير بين : زهرةٍ ، وأخرى ، أستنشق ريحها وأتلذَّذ برحيقها ، تلك الزهور التي طالما غذتني وتعهدتني بالمعرفة منذ كنت طفلة تمدني بالحنان والدفء الأبوي وتدلُّني على طريق المعرفة والعلم متحلية بالدين والأخلاق .

منذ كنت طفلة وأنا أرى أبي وأعمامي يتوقون الكتاب ، ذلك الكنز الثمين يتعهدونه كالرضيع يستأنسون به ويتدارسونه . وكلما شربوا من معينه ازدادوا ظمأ . في ذلك الجو الرائع نشأت أنهل من المعرفة ، وأتزود من تلك الأسفار ما ينير عقلي وقلبي ، فأخذوا يفيضون علي بفنون الكتابة والخط والقراءة في فترة العصر ، ثم أبدأ في قراءة الكتب لوالدي في الليل وأسجل ما تجود به قريحته الشعرية ، حتى أرى القصيدة منذ إبصارها النور إلى أن تصبح زهرة فواحة ، بعد ذلك أجلس ساهرة لوحدي أسبح في كتاب على ضوء فانوس ، إلى أن أرتوى مِنْ معينه ؛ ويروادني ذلك البيت الذي طالما ردده عليَّ أبي وشرحه لي ليكون مثالا ودستورا لحياتي عندما أكون أمّاً :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

من هنا تبدأ مسيرة حرف حياتي مع ذلك الأب العطوف ، ذي القلب الرقيق الذي ألجأ إليه عندما يقسو عليَّ الزمان ، أو تضطرب الأفكار في مدلهمات الحياة .

ألجأ إليه ليدلني على الطريق اللآحب ، لأنه منذ الطفولة هدم كل تكلف أو جدار يحول بين الأب وابنه ، فكان بيننا كصديق وأخ حطم كل كلفةٍ ؛ وفتح كل سبيلٍ أدخل منه إليه ، فلنبدأ بتعريفه :

أبي هو : محمد سعيد بن الإمام أبو الحسن الشيخ علي بن حسن بن مهدي بن كاظم بن علي بن عبدالله بن مهدي الخنيزي ، من بني عبد القيس تلك القبيلة التي زهرت بالشعراء والأدباء والعلماء ، عندما استوطنت الساحل الشرقي .

ووالدته هي عبدة علي بنت الحاج عبدالله بن راشد عبدالله الغانم . وهي من أسرة عريقة تسكن المنطقة . وكان والدها عبدالله بن راشد زعيماً سياسياً يشار إليه بالبنان .

ولد في القلعة - القطيف ، في السابع من رجب عام ١٣٤٣ هـ ، في الثاني مِنْ فبراير ١٩٢٥ م ، ونشأ تحت ظل والده الإمام أبي الحسن الذي كان الزعيم الديني والسياسي لمنطقة القطيف ، فرعاه أحسن رعاية وأدخله الكتّاب وحفظ

القرآن وقرأ كُتُب القطر والألفية والمغني والمنطق والفقه والبلاغة والتصريف ، وكان في كل ما درس واعياً . قطع العلوم في مدة قصيرة ، كما قرأ الأدب والتاريخ الحديث ، وأصول الفقه ، وأخذ ينهـل من كتب الشعر ، فقد قرأ أدب المهجر وتأثر به تأثيرا عميقا ، وكان له الأثر الأكبر في نُضج شاعريته ، كما قرأ الأدب الأجنبي المترجم .

بداية الإيحاء والعوامل المؤثرة في شعر أبي

قد تكون بداية الإيحاء لوالدي في سن الرابعة عشر ، وقد كانت أول محاولة بعنوان عهد الطفولة والحبيب المتألم ، ولكن والـده كان يمنعـه من أن يشغـل نفسه في ذلك السن عن الدراسة ، وكان يود أن يؤجل ذلك الى أن يفرغ من دراسته .

عهدُ الطُّفولة عهدٌ يُستراحُ به　　　مافيه مِنْ حزنٍ يُشجي ولاكدرِ

أما بداية نضجه وتحوله الشعري ففي عام ١٣٦٠ هـ . وفي عام ١٣٦٣ هـ أخـذ ينهج منهجاً شعرياً جديداً يختلف عن زملائه وبيئته فكتب قصيدته التي يصف فيها جمال الطبيعة وجعل بينه وبين البدر حواراً وقصصياً .

أيا بدرُ عمتَ بهذا الوجودِ　　　وشاهدتَ فيه فنونَ الصُّور

أما العواملِ التي أثرت في شعر أبي فهي :

١ - مؤثراتٌ نفسيةٌ بسبب إصابته في عينه ، وهو ضعف بصره الذي ساعد على نمو خيال واسع عميق المعاني يسع الدنيا

مبطنٍ بالألم والحزن ، على ذلك الصديق الذي لا يستطيع الإنفراد به حيثما شاء ، حتى يزود روحه المحلقة بسحره وجماله ، حتى وصف حالته النفسية بقوله :

بتُّ ليلْي ومنىٰ القلبِ شظاياً تتمزَّقْ
للكتابِ الأملِ المنشودِ عقليْ يتشوَّقْ
ظامىءَ الرُّوحِ إلىٰ جدولِهِ الصَّافيْ المرقرَقْ
رشفةٍ مِنْ ضوئهِ الشَّفَّافِ للرُّوحِ المحرَّقْ

ذلك الشوق - وما أحلاه من شوق !- لا يُحسُّ به ، إلا من رقت روحه ، وصفى باطنه :

ضاعَ وقتيْ ضاعَ عمريْ في حياةٍ خاويةْ
كلُّ يومٍ فيْ حياتيْ ليسَ فيهِ قافيةْ
هوَ مِنْ عمريَ جذبٌ كصحارىٰ خاليةْ

ما أمرَّها من صرخة ! فذلك اليوم الضائع عند أبي الذي لا يكتب فيه حرفا على سطور الحياة ، فكيف بالذين يقضون السنين الضائعة الخاوية ، حتى ينطووا من هذه الدنيا بدون أن يعملوا شيئا لهم ولأبنائهم ، اذن فهم أشبه بالموتى وإن لم يفارقوا الحياة . ثم ترددت هذه الحالة النفسية وهذا الوقت الذي يعتبره أبي ضياعا عندما لا يكتب فيه حرفاً واحداً :

كلُّ يومٍ يمرُّ بيْ   فيْ حياتيْ ويخطرُ
ليسَ فيهِ قصيدةٌ   أنَا - يامَيُّ !- أخسرُ

٢ - وفاة والده ، حيث تُوفي ليلة ١٣٦٣/١١/٢١ هـ وكان يبلغ من العمر تسعة عشر عاما ، حيث أصابته أزمة اقتصادية حادة ، جعلته يعارك الأحداث . فسُلوته الشعر يخلد إليه يشدُّ من أزره ، ويستمد القوة مع خيوط فجر ثانٍ .

لَا .. لِنْ يموتَ الشِّعرُ فِيْ قلبِيْ المجرَّحِ بالخطوبِ
سيظلُّ ينبوعاً سخيّاً ينفحُ الدنيَا بطيبِ
يسقِيْ الحياةَ ربيعُهُ فتعودُ في ثوبٍ قشيبِ

كذلك تعلقه بوالده . فهو المثال والقدوة ، الذي أثَّر في نفسه ، فانطبعت في شعره كلمات تمثل ذلك الحب والتقدير :

أبتاهُ ! فاضَ القلبُ بالأحزانِ
وعدَتْ عليهَ طوارقُ الحدَثانِ
أبتاهُ ! قمْ للخطِّ فهي صريعةٌ
رهن البلىٰ وحوادثِ الأزمانِ

أما العوامل الأخرى التي أثرت في شاعريته فهي :

١ - العاطفة الصادقة التي تمثل الإنسان الحق ، لا ذلك المستذئب ، تلك العاطفة يسندها الخيال الحالم ، وعمق التعبير ، أبدعت في نقش تلك القصائد الرائعة :

رأيتُكِ من شرفةٍ تنظرِيْنَ فآمنتُ بالسِّحر: سحر المقَلْ
وددتُكِ يازهرتيْ! برعماً ولمْ أدرِ معنىٰ الهَوى والغَرامْ

فأنتِ صباحيْ وشمسيْ التيْ أطلّتْ تُنيرُ لقلبيْ الظّلامْ
ودتُكِ والحبُّ فجرٌ ضَحوكٌ ! ونارُ تُحوِّلُ قلبيْ ضرامْ

٢ - الحالة الإقتصادية في تلك الفترة ، حيث كان الفقر الصفة السائدة ، فتناول تلك المشاكل الإجتماعية :

لقدْ حسرَ العريُ جسماً صقيلاً فلاحَ شبيهاً بميْتِ الورودْ
ورودٌ ولكنْ بأيديْ الخريفِ يُساقطُها عاصفٌ كالرعُودْ
لقدْ ضقتُ ذَرْعاً - فهلْ منقذيْ مِنَ الجوعِ يَاربِّ ! ولوْ بالوعُودْ

وكان في شعره يتألم للفقير ، ويشعر بشعوره ويواسيه ؛ كما نراه يصوره في قصائده حيث يقول في قصيدته الشتاء :

وارحمتاه ! للكوخِ لاحَ كزورقٍ فيْ الماءِ طافيْ الشّكلِ دونَ قرارِ
باتَ الفقيرُ مشرَّداً عن كوخِهِ نهباً إلىٰ الأنواءِ ، والأخطارِ

٣ - الثقافة الدينية التي زرعها ونماها فيه والده الإمام حتى ما فتر يراجع ويحاسب نفسه ، تارة : يتأمل في الكون ، وتارة : في نفسه يبحث عن خباياها :

ما أنتِ يانفسيْ . . . ! ملاكٌ طاهرٌ ؟
أمْ أنتِ شيطانٌ شقيٌّ قاهرُ ؟

وهكذا يسترسل في القصيدة يبحث في نفسه . ويقول في أخرى :

اقرإينيْ بصفحةِ الكائناتِ تجدينيْ أسرارَهَا المبهماتِ
أدرسينيْ فإنَّنيْ لمْ أزلْ سرًّا خفيًّا وراءَ هذيْ الحياةِ

ضمن هذه العوامل تجد إبداعه في الشعر الدرامي ، وأسلوبه الخيالي الذي يبطنه الحزن والتأمل ، ولم يغفل عن المشاركة الاجتماعية ، والتأثير فيها ؛ فنجده يشارك الفقير في أحزانه :

ضاقَ هذا الفضاءُ بالبائس العانيْ
وهذا الفؤادُ رهْنَ الشَّقاءِ

ويخاطب الفدائيين في أخرى :

صوتُ الفداءِ يُدوِّيْ مِنْ فَمِ اللَّهَبِ ليستعيدَ فلسطيناً إلى العربِ

ولم يخلُ جو هذا الشعر وآفاقه من تصوير أفكار المكتشف الحديث ، ونرى في قصيدته القنبلة الذرية :

قصَّة الذَّرَّةِ تدميرُ بقاءٍ للوجودْ
فحياةُ النَّاسِ أخطارٌ مِنَ العلمِ الجديدْ

وله أيضا الكثير من الرثاء في ديوانه : « كانوا على الدرب » .

مؤلفاته :

النغم الجريح - شيءٌ اسمُه الحبُّ - شمسٌ بلا أُفق - مدينة الدَّراري (هو هذا) - كانوا على الدرب (شعرٌ مخطوطٌ) - أضواءٌ من النَّقد في الأدب (نثر) - خيوطٌ مِنَ الشَّمس (نثر ، سيرةٌ ذاتيَّةٌ) - أضواءٌ من الشمس - (شعرٌ مخطوطٌ) .

الديوان مدار الحديث : مدينة الدراري .

الدَّراري : الكواكب العظام المتلألأة .

ويقصد بها مدينة العلماء حيث كانت في فترةٍ من أكبر مراكز الفكر والأدب والعلم .

القطيف : بفتح أوله وكسر ثانيه (على وزن فعيل) مشتق من القطْف: قطف الثمار والزهور . والقطيف هو اللباس المخملي ، ومن أسمائها: الخُط ، حيث تُنسب إليها الرماح الخطية ، وقيل أنها تعريب كيتوس قبيلة سكنت المنطقة ومن أسمائها : جبروت - أيضا .

الموقع :

يذكر صاحب التعريفات الشافية : أن الخليج العربي كان يسمى بحر القطيف . والقطيف تشمل الساحل العربي كلَّه ، أما في عهد العيونيين فقد ذكر ابن المقرب في شعره ، بأنها تشمل من الظهران حتى صفوى .

والخطُّ مِنْ صفواءَ حازُوها فَمَا أبقَوْا بهَا شبرًا إلى الظَّهرانِ

المدن والقرى :

حتى منتصف القرن الرابع عشر كانت القطيف ، هي المدينة المزدهرة الوحيدة في المنطقة ، ولم تكن المدن المزدهرة حاليا - كالدمام والخبر - غير قرى تابعة للقطيف . وهي مجموعة من الأكواخ . لجأ لها الدواسر سنة ١٣٤١ هـ وهي اليوم تتفوق على مدينة القطيف، من ناحية التطور المدني والعمراني .

أما في الوقت الحاضر فتتكون منطقة القطيف من مدن وقرى هي : القطيف - صفوى - تاروت - دارين - سيهات - عنك - الملاحة - العوامية - الزارة - الجش - أم الحمام - حلة محيش - الجارودية - الخويلدية - التوبي - البحاري - القديح - الآجام - أم الساهك - أبو معن - الدريدي - النابية - شعاب - العبا - الرويحة - السَّنابس - الزُّور- الربيعية.

الأقوام التي سكنت القطيف :

١ - **العمالقة** : وهم اللذين بنوا العيون المنتشرة في المنطقة .

٢ - **الفينيقيون** : رحلوا عنها إلى الشام سنة ٢٧٥٠ قبل الميلاد .

٣ - **الجرهائيون** : هاجروا إليها في الألف قبل الميلاد وكانوا يشتغلون بالتجارة .

٤ - **بنو عبدالقيس** : شعراء وأدباء المنطقة .

ويرى بعض الباحثين أن المنطقة كانت مأهولة بالسكان في العصر البرونزي .

النشاط السكاني :

كان المجتمع القطيفي ينقسم إلى طبقة المُلاَّك للنخيل والمزارع ، وطبقة الفلاحين . وكذلك يوجد صيادوا الأسماك واللؤلؤ ، وطبقة الكادحين وهم النجارون والحدادون والبناؤون ، فهي مركز زراعي لتصدير التمور والخضار والسلوق ، وترتبط تجارتها بالهند وكانت مركزاً لصيد الأسماك واللؤلؤ ولا تزال المركز الرئيسي لصيد الأسماك وتسويقه في الشرق الأوسط .

ونلاحظ في شعر الشاعر الكثير من الوصف لهذه النشاطات ، في قصائده . فأول ما يفتتح الشاعر ديوانه بالكلمات الرقيقة التي يهدي بها مدينة الدراري إلى ذلك الكوكب والكنز الثمين إلى الأم .

ثم يفتتح تلك المدينة بمدخل مليء بالصفات والتشبيهات الجميلة يصف بها تلك المدينة الرائعة .

وهكذا يتنقل من زهرة إلى أخرى ، فيصف القطيف في جملة من القصائد التي تصف طبيعتها كلوحة فنية قبل أن تتوسع مبانيها على حساب بساتينها وبحرها . وأحيانا الحياة الإجتماعية ، ونرى كيف يوجه الشباب في قصائد ويحثهم على العلم في أخرى وكيف يبين الشرور من الحرب وأسلحة الدمار في أخرى .

وفلسطين الحبيبة لها نصيب - أيضا - في انتفاضتها ، ونراه تارة يناجي قلبه والقيثار المهجور ، وتقرأ ذروة تفاؤله في النهر الطروب .

وأعود مرة أخرى إلى حياتي مع أبي حتى عندما تزوجت لم أنفصل عنه ولم أستغنِ عن توجيهاته ، فهو الملجأ لي عندما تضيق بي الدنيا ، ودائماً على اتصال مع مؤلفاته وأفكاره وجلساته الحلوة التي لاأملها أبدا ، وعندما كبر إبني البكر حسام * والذي يدرس الطب في جامعة الملك فيصل ، أخذ حيزاً كبيراً لدى والدي فهو يقرأ له دائما ويكتب له ويتناقش معه ويساعده في مكتبتــه وفي أي ديوان يعـده للطبـع ، فهـو مولـع بالأدب والتـاريخ ، كذلـك هو الـذي لملم الخيوط التاريخية عن هذه المنطقة ، وساعدني في إبراز هذه المقدمة ، هذه حياتي مع أبي الذي أعتز وأفتخر به ، وأرجو له مديداً من العمر والصحة والإخصاب الأدبي .

* حسام سعيد الشيخ سلمان العبد الهادي الحبيب.

أصـداء مؤلفاته :

لعل من الخير أن نلم ببعض ما كتب عن مؤلفات والدي :

١ - الدكتور/بدوي طبانة في كتابه : من أعلام الشعر السعودي .

٢ - الأستـاذ/الشيخ عبدالله الشيخ علي الخنيزي في كتابه : نسيم وزوبعة .

٣ - الدكتور/بكري شيخ أمين في كتابه : الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية .

٤ - الأستاذ/محمد سعيد المسلم في كتابه : واحة على ضفاف الخليج .

٥ - الأستـاذ/عبـدالله عبـدالجبار في كتابه : التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية .

٦ - الأستاذ/عبدالله أحمد الشباط في كتابه : أدباء مِن الخليج العربي .

٧ - الـدكتـور/عبـدالله آل مبـارك في كتابه : الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية - القسم الأول : الشعر في شرقي الجزيرة .

٨ - الـدكتـور/عبـدالله الحامد في كتابه : الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية .

٩ - الأستاذ/خـليف بن سـعد الخـليف في كتابـه « الإتجـاه الإسـلامي في الشعر السعودي الحديث» .

١٠- الدكتور/عمر الطيب الساسي في كتابه : الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي - كما نرى له مقالات منفردة في الصحف السعودية .

١١- الأستاذ/عبدالعلي آل سيف في كتابه : القطيف وأضواء على شعرها المعاصر .

١٢- الأستاذ/عبدالرحمن العبيد في كتابه : الأدب في الخليج العربي .

١٣- الدكتور/الشيخ عبداهادي الفضلي .

١٤- الأديب/السيد حسن أبو الرحى في المنهل .

١٥- الأستاذ/الخياط في البلاد السعودية .

١٦- الأستاذة/شفاء عقيل دراسة عن الشعر الرومانسي في شعر والدي أطروحة قدمتها في الماجستير .

كما أذاعت عنه الإذاعة السعودية وإذاعة الأهواز وإذاعة البحرين عدة حلقات عن كتبه الثلاثة المطبوعة « النغم الجريح » و« شيء اسمه الحب » و« شمس بلا أفق » ، وكتبت عنه مجلة اقرأ في مقابلة أجرتها معه ، وهناك العديد من الكتاب والناشرين ومن الإذاعات لم نذكرها ، ولكن ما جاء كان على سبيل المثال لا الحصر .

١٥/ ٩/ ١٤١٣ هـ
٨ / ٣/ ١٩٩٣ م

ابنة الشاعر
فردوس محمد سعيد الخنيزي



مدخل

مِنْ نخيلِ الخُطِّ ، مِنْ زهْرِ الغصونِ
نغماتُ الجدولِ المنسابِ في موجِ الحنينِ
مِنْ لحونِ الطَّيرِ والدَّمعِ الهتونِ
ومياهِ البحرِ تطفوْ، بينَ : مدٍّ ، وسكونِ
والخليجِ الدافىءِ .الأحلامِ أحلامِ العيونِ
ينشدُ الملاَّحُ فيهِ نغماتٍ للسُّفينِ
فيردُّ الموجُ سحراً مثلَ ألحاظٍ لِعينْ
ونسيمِ السَّجسجِ العذْبِ يُناغيْ فيْ الجفونِ
كلُّ هذَا صغتُهُ مقطَعَ شعرٍ في قصيدِيْ
وكتبتُ الشعرَ مِنْ هذا الوجودِ

* * *

مِنِ عروشِ الكرْمِ تزهُو تحتَ أنوارِ البدورِ
وهديرِ البحرِ يطفُوْ فوقَ أمواجِ الخريرِ
والخليجِ الدَّافىءِ الأمواجِ في الفجرِ البكيرِ
ترقصُ السُّفْنُ وتنسابُ قلوعاً كالطيُّورِ
مِنْ تمورٍ جُففِّتْ في بيدرٍ مثلَ البذورِ
مِنْ غصونِ اللَّوزِ والتِّينِ وأحلامِ العبيرِ
مِنْ رُضابِ الغيدِ يسكُبْنَ كؤوساً مِنْ أثيرِ
مِنْ نهودٍ كرخامٍ مشرقاتٍ فيْ الصَّدُورِ

كلُّ هـذا صغتُه مقْطعَ شعرٍ في قصيدي
وكتبتُ الشِّـعرَ مِـنْ هــذا الوجـــودِ

* * *

مِنْ ليــاليْ الصَّــيفِ، مِنْ دمعِ الشِّتاءِ
مِنْ رعــودٍ مــلأتْ ســمْعَ الفضــاءِ
مِنْ نجــومٍ ســـاهراتٍ فيْ السَّـــماءِ
مِنْ ليــاليْ الحــبِّ مِنْ دنيَــا الشَّـــقاءِ
الرَّبيعِ الأخضرِ الفنَّــانِ فيْ أحــلىٰ رُوَاءِ
يفرشُ الخِصبَ علىٰ الدُّنيَا بساطاً مِنْ ضياءِ
يُــورقُ الحـلمُ غصوناً فيْ سماءٍ مِنْ رجاءِ
ويعــودُ الطَّــيرُ صــدَّاحاً بألحــانِ الهناءِ
كلُّ هـذا صغتُهُ مقْطعَ شعرٍ فيْ قصيدِيْ
وكتــبتُ الشِّـــعرَ مِـنْ هــذا الوجــودِ

٠٤/٠٥/١٤٠٨ هـ
٢٤/١٢/١٩٨٨ م

مصر فنان

أغفَـا الطَّـيرُ بعدَ عــذْبِ صُداحِهْ ؟!
وشـكَا الفــنُّ بُعْـدَه عَـنْ سَــاحِهْ ؟!
يَبِسَـــتْ فــوقَ ثغـرِهِ نغمــةُ العــو
دِ وجــفَّ الرَّحيــقُ مِـنْ أقداحِـهْ
وبقايَــا الأعــوادِ منثـورةُ الأشــ
ـلاءِ ، تبكـيْ فيْ شــجوها لرواحِـهْ
أيُّهــا الطَّـــيرُ غيبَّتـكَ اللَّيــاليْ
وطـــواكَ القضــاءُ خـلْفَ جناحِـهْ
لحنُـكَ العــذْبُ موجـةٌ مِنْ حنـينٍ
فيْ ليــاليْ الهــوىٰ وفيْ إصباحِـهْ
هيَ كالسِّــحرِ فيْ نفـوسِ النَّشـاويْ
وهيَ رمــزُ الأعيــادِ فيْ أفراحِـهْ

* * *

مَا لِهٰــذيْ الأوتــارِ أخرسَــهَا
الدَّهْــرُ ، ومــاتَ الحنــانُ فيْ الأوتـارِ
وأغــانيْ الحيــاةِ فيْ الوتَــرِ العَــا
زفِ ، ماتــتْ كَمِيتَةِ الأزهـــارِ

وهـوىٰ الكـأسُ مِنْ يدِ العاصـرِ الجَا

نِيْ : حطـاماً فيْ عالـــمِ السُّـمارِ

كلُّهـمْ واجمـونَ ينتظـر السِّـــــ

ـتْرَ : مزاحـاً لأعـينِ النُّظّـارِ

فـإذَا المسْـرحُ الضُّحـوكُ تهاويْـ

ـلُ بكـاءٍ وصرخـةُ اسـتعبارِ

أسـكتُوْا آلـةَ الغنـاءِ وغنّـوْا :

لحْـنَ حـزنٍ ، يفيـضُ بالأسـرارِ

١٣٩٥/٢/٠٦ هـ

١٩٧٥/٢/١٧ م



مرفوعةٌ الى الأساتذة الكبار : ، أعضاء البعثة الملكية . وقـد أُلقيت في حفلة التكريم ، التي أقامها المرحوم الأُستاذ عبدالله إخوان في بستانه ، يوم السبت الموافق ١٣٧٠/٥/٣ هـ - فبراير ١٩٥١ م .

شُعُّوْا علىٰ الأوطانِ كالأنوارِ
وتألَّقُوْا في الأُفقِ شمسَ نهارِ
أبناءَ مصرَ النَّاشرينَ حضارةً
بينَ الشُّعوبِ تشعُّ كالأقمارِ
هٰذَا لقاءٌ مثلُ أحلامِ الرُّبىٰ
أحلامهَا بالطُّيرِ والأزهارِ
حلُّوْا كطيفٍ طيٌّ جفْنِ بلادِنَا
وترقرقُوْا كالطَّلِّ فيْ الأسحارِ
إنَّ القطيفَ ومصرَ شعبٌ واحدٌ
فيْ المبدإِ السَّاميْ وفيْ الأفكارِ
فمتىٰ نرَىٰ هذيْ الشُّعوبَ توحَّدَتْ
ترميْ العدوَّ بمارجٍ مِنْ نارِ؟!
أبناءَ مصرَ تحيَّةً مِنْ شاعرٍ
عبَّاقةً مثلَ النَّسيمِ السَّاريْ

١٣٧٠/٥/٠٣ هـ
١٩٥١/٢/١٠ م

الصديق الضائع

لا تُفتّــش طيّــات هــذَا الوجــودِ

باحثــاً عــنْ صديقِــك المنشــودِ !

طــالَمَا قَـدْ ســهرتُ أرنُــوْ إلى النَّجـ

ـمِ ، وللبــدرِ مشــرقاً فيْ الــورودِ

أيُّهَــا البــدرُ! هــلْ شــهدتَ خليــلاً

صــادقَ الــودِّ حافظــاً للعهــودِ ؟!

هــلْ شــهدتَ الصَّــديقَ يفــديْكَ بالْـ

ـمالِ ، وبالنَّفسِ ، ذاكَ أقصىٰ الحدودِ ؟!

والصَّــديقَ الــذي يُواسِــيْكَ فيْ الخَطْـ

ـبِ وفي مذْبــحِ الشَّــقاءِ الشَّــديدِ ؟!

لَا الصَّــــديقَ الذيْ يفيــضُ ريــاءً

مِـنْ ضمــيرٍ مصــوَّرٍ مِـنْ حقــودِ ؟!

أم شــــهدتَ الصَّــديقَ تمثــالَ وهْــمٍ

خلقتْــهُ رؤىٰ الخيــالِ الشَّــرودِ ؟!

أمْ شــــهدتَ الصَّــديقَ تمثــالَ كــذْ

بٍ ، وريــاءٍ مزخــرفٍ فيْ الــبُرودِ ؟!

هلْ شــهدتَ الصَّــديقَ حــلماً تراءىٰ

فــتوارىٰ وراءَ أُفْــــقٍ بعـيدِ ؟!

فـإذَا الـبدرُ هامـسٌ بصـــدىٰ الوحْـــ

ـــيِ ، بأُذنَـــيْ مسَّـــهدٍ مجهـــودِ :

إنَّ هـــذَا السُّـــؤالَ قَـــدْ حـــارَ فيْـــهِ

عبقـــريٌّ مِنْ قبْـــلِ ربِّ القصـــيدِ

١٣٦٥/٢/٢٤ هـ

١٩٤٦/١/٢٧ م

إيران

قال الشاعر هذه القصيدة ، حين كان يستجمُّ في ربوع إيران ، في شهر رجب ، صيف عام ١٣٩٤ هـ - الموافق ١٩٧٤ م . وكانت تمرُّ السيارة بين المناظر الطبيعيَّة السَّحريَّة ، وبرفقته زوجه وأبناؤه ؛ وهو ينظم هذه القصيدة ، وإبنه الأصغر « نبيه » يُسجِّلها .

إيـــرانُ ! ياحـــــــلماً عــلى

جفـــنِي ودنيـــــاً مِــنْ رغـــابِ

جنَّاتـــــكِ الخضـــــــــراءُ لا

حـــتْ فيْ جبالِـــــكِ والـــرَّوابيْ

الأحـــرفُ الخضــــــــــراءُ تكْتَـ

ــبُ آيـــةَ الفــــنِّ العجـــابِ

فكـــأنَّ عـــدناً قَـــدْ بـــــدَتْ

للعـــينِ فيْ هـــذَا الكتـــــابِ

وعرائـــــسُ الأشـــــجارِ مـــا

سَـــتْ ، كالغـــوانِيْ فيْ التَّصـــابِيْ

* * *

والأمســـــــياتُ الفاتنـــــــاتُ

ربيـــــعُ أنغـــــامٍ وكـــــوبِ

وكأنَّهـــــاَ حــــلم الحـــيَا

ةِ ، وآيـــةُ الفـــــنِّ الغــريبِ

وتسلَّســـــلتْ أضــــــواؤُهَا
لِتَـــــذوبَ فيْ شــــــفقِ المغـيبِ
والفاتنــــــــات تخـــــايلَتْ
ســبْربَ القطـــاةِ إلىٰ قليــــبِ
نُـــــثرتْ بأرضِـــــكِ كالنُّجـــ
ــومِ ، تضُــيءُ فـي الأُفُـــقِ الرحَّـيبِ

* * *

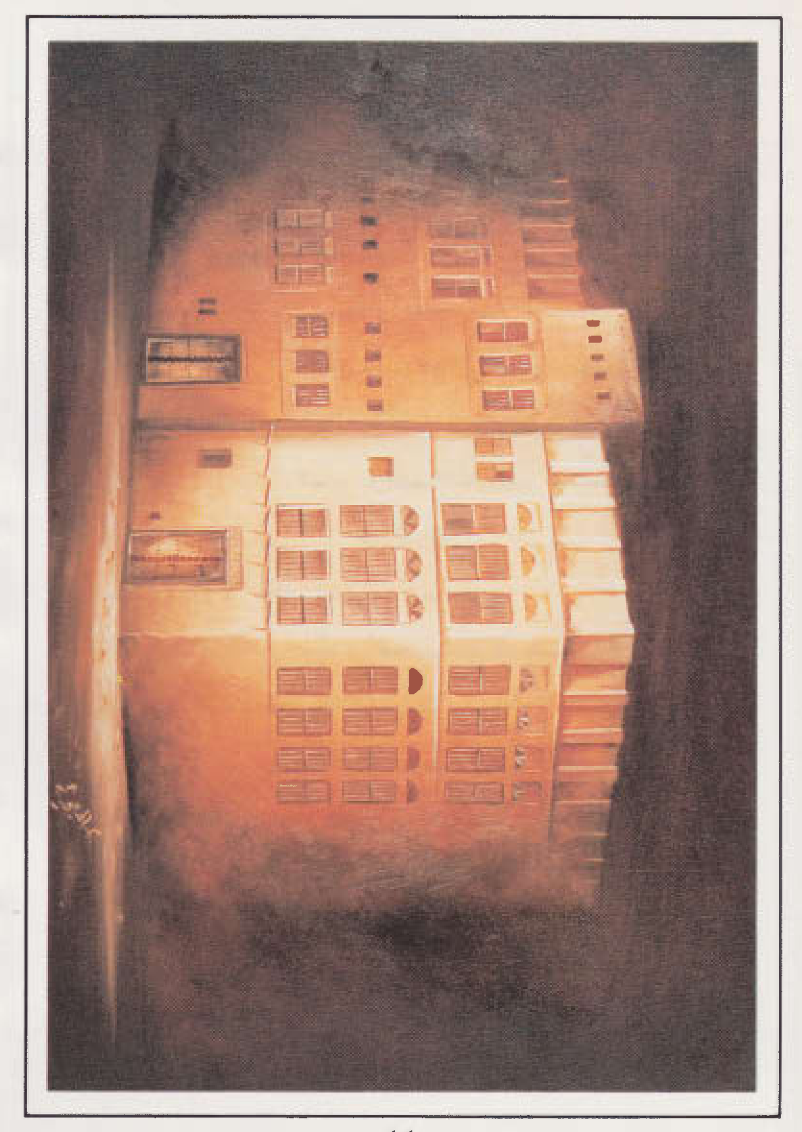
ناديـــتُ شــــاعَركِ الطَّـــرَوْ
بَ ، فـــردَّ أصــــداءُ النِّـــداءِ
ناديـــــتُ ياخيَّـــامُ ! غـــــرٌ
دْ ، فيْ ليالِيْــــكِ الوِضـــاءِ
أنـــا ذٰلكَ العـــربيُّ أطْـــــ
ــلعُ فيْ ســماِئكِ كالضِّيــــاءِ
أنـــا فيْ حقـــولِك كالعطُـــ
ــورِ تضــوَّعتْ مــلءَ الفضـــاءِ

وروائـــــــعُ الإســـــلامِ شـمْـ
ـسٌ ، في ســـــمائِكِ في نقــــــاءِ
تـــــتزاحمُ الدُّنيـَــــــا عـــــلىٰ
أعتابِـــــــهِ الغـــــــرُّ الوضـــــاءِ
روحِـــــــيْ انتشــــــتْ منْ قدسِـــهِ
وغفَـــــتْ عــلىٰ صــــــدرِ الرَّجـــاءِ
ونفضــــــــتُ أعبـــــاءَ اللُّغـــــوْ
بِ ، وحــــدتُ عنْ ليـــــلِ العنـــاءِ

* * *

خيَّـــــــامُ ! لكنَّــــــيْ غـــريْـ
ـبٌ ، ضعـــتُ فيْ هــــذا الصَّعـــيدِ
ياليـــــتَ شــــــــاعرَهَا الطَّـــــروْ
بَ ، يعـــــودُ فيهـَــا مِنْ جـــــديدِ !
وكـــــأنَّ صـــــوتاً مِـــنْ وراءِ الغيـ
ـبِ ، يُتلـــــىٰ فيْ النَّشـــــــيدِ

١٣٩٤/٧/٢٦ هـ
١٩٧٤/١٠/١٤ م



إلى قلعة القطيف

هذه القصيدة صوَّرتُ فيها مشاعرَ وصوراً متحرِّكةً ، انطبعت على شعوري عندما شاهدت قلعة القطيف .. حاضرتها .. تهدم ، عندما نزعت ملكيتها بلدية القطيف ، وعوَّضت أهلها .

وهي مسقط رأسي ، ومسقط رأس آبائي وأجدادي ، وأبنائي وبناتي ، حيث تربيَّتُ فيها ، ونهلتُ الثقافة والعلم في أرجائها ، ومن علمائها ، ولا سْيما والدي الإمام الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي .

فجاءت هذه القصيدة شريطاً يُسجِّل معلماً تاريْخياً مرَّت عليه مئات القرون ؛ وفيه مِنَ الآثار التارْيخية والحضارية : ما يُمثِّل تلك العصور .

فشاهدتُ عمليَّة التَّهديم لتلك البيوت وإزالتها ، التي بدأت بتاريخ ١/٥/١٤٠٥ هـ - الموافق شهر يناير من عام ١٩٨٥ م .

وهذه القصيدة تتألَّف من عدَّة فصولٍ وقوافٍ مختلفةٍ ، ومن بحرَيِ الكامل والخفيف ، وأكثرها من الخفيف . وحاولتُ أنْ أبدل الكامل وهو لا يتجاوز الدورين - فتركتها مثاراً للتَّساؤول ، لانني لم أستطعِ الإبداع فيها كما جاءت بوحي العاطفة .

قلعــةَ المجـدِ والنَّــدىٰ والسَّــماحِ !

أنــتِ مثـــلُ المعـــينِ للأرواحِ
أنــتِ رمـــزٌ لعـالمٍ مِـنْ نضــالٍ
وحيـاةٌ لأُمَّـةٍ مِـنْ صـــلاحِ
أنــتِ كالفجــرِ مـزَّقَ اللَّيــلَ فَانْـ
ـجابتْ سـجوفُ الإظـلامِ بالإصباحِ
أنـتِ كالحصـنِ للقطيـفِ متَى اعْصَوْ
صَـبَ خطــبٌ وطــافَ بالأشــباحِ
أنــتِ للجــرحِ بلســمٌ وابتســامٌ
فِيْ جفــونِ الأفــراحِ والأتــراحِ
إيــهِ ياقلعــةَ الصُّمــودِ! سَــلاماً
لقصــورٍ هــوتْ بغــيرِ جنــاحِ
أيـنَ منــكِ القصـورُ كالأنجـمِ الزُّهْـ
ـرِ، تــلألأ أضــواؤُهَا فِيْ النَّــواحِيْ
تُشــرقُ الغــيدُ مِـنْ كُـواها وتبـدُوْ
أنجمــاً فِيْ سـمائِهَا الممــراحِ
ويضــوعُ البخــورُ والعطــرُ والنَّــدُّ
جــلتْهَا مهفهفــاتُ المـــلاحِ
وتمــوجُ الحــياةُ ألــوانَ دنيــاً
مِـنْ نعـيمٍ ومِـنْ أمــانٍ طمــاحِ

* * *

وعلىٰ جدرِهَا تشعُّ مرايَاً
هيَ رمزٌ لعالَمٍ فتَّانِ
ونقوشٌ فيْ جذْرِهَا تتجلَّىٰ
كتماثيلَ جُسِّدتْ لحسانِ
وبأبوابِهَا النُّقوشُ ودنياً
مِنْ معانٍ لمبدعٍ فنَّانِ
رَسمتْ للحياةِ تَارْيخَ ماضٍ
مشرقِ الأمسِ رائعِ الألوانِ
وهنَا المآثرُ لا تزالُ جديدةً
مجلوَّةً فيْ رائعِ البنيانِ
فكأنَّ أمسَكِ لَا تزالُ ظلالُهُ
رفَّافةً فيْ عالَمِ الوجدانِ
وهنَا المجالسُ لَا تزالُ محاطةً
مجداً وعرفاناً مِنَ الإحسانِ
تحنُوْ علىٰ مدُنِ القطيفِ بصدرِهَا
وتضمُّهَا شوقاً مِنَ التحْنانِ
وتذودُ عنهَا كلَّ خطبٍ نازلٍ
وتردُّ عنهَا حادثَ الأزمانِ
فالعلمُ والعلماءُ فيكِ منارةٌ
شعَّاعةٌ تهديْ إلىٰ الدَّيانِ

* * *



مِنْكِ المدارسُ نبْعُ فكرٍ دافقٍ
كالنهرِ يجرَيْ في الرُّبىٰ الخضراءِ
والعلمُ ينبوعُ السَّماءِ تدَّفقتْ
أنوارُهُ مِنْ هٰذهِ الأرجاءِ
وأقامَ فيكِ العلمُ بحثاً قيِّماً
مثلَ الشِّهابِ يُضيءُ فيْ الظَّلماءِ
قبساتُهُ مِنْ هذى آلِ محمَّدٍ
كالجدولِ الرَّقراقِ فيْ الصَّحراءِ
يستلهمُ الحرفَ العظيمَ معانياً
ويضوعُ أعطاراً علىٰ الأجواءِ
إيهِ أبَا حسنٍ * وأنتَ منارةٌ
لمَّاعةٌ كالشُّعلةِ البيضاءِ
أوقدتَ نفسَكَ فيْ الحياةِ مشاعلاً
أنوارُهَا فجرٌ إلى الحكماءِ
فحروفُكَ الخضراءُ منكَ خوالدٌ
تجرِيْ كماءٍ فيْ فمِ العلماءِ

---

* الإمام الشيخ علي أبو الحسن بن الحاج حسن الخنيزي ؛ وهو أول من وضع بحثاً خارجياً في القطيف ولعله الأخير .

وهذا الإشارات التي وردت في القصيدة لهذه الحلقات الدراسية ، التي أقامها المرحوم والد الشاعر .

فأقمــــتَ بحثـــاً في ســــماءِ قطيفِنَــا

هـــوَ مِـــنْ مآثـــرِ أُمَّـــةٍ عصمـــــاءِ

وزرعـــتَ سوســـنَكَ الجميـــلَ بدربِنَــا

فامتــــدَّ مثَـــلَ الظِّـــــلِّ للفقـــراءِ

* * *

إيـــهِ يَاقلعـــة الســـاحة والخـــيْـ

ـرِ ! ســلاماً لعهـــدِكِ المقبـــورِ !

طُـــويَ الأمـــسُ فيْ صخـــورِكِ أنْقَا

ضاً ، تهــاوتْ مثــلَ الــثَّرىٰ المــدرورِ

وحـــياةُ القصـــورِ واللَّيـــلِ والأحــ

ـلَامِ ، مــاتَتْ بصـــرحِكِ المهجـــورِ

أيـنَ تـــلكَ القصـــورُ فيهَا تميسُ الغِيْـ

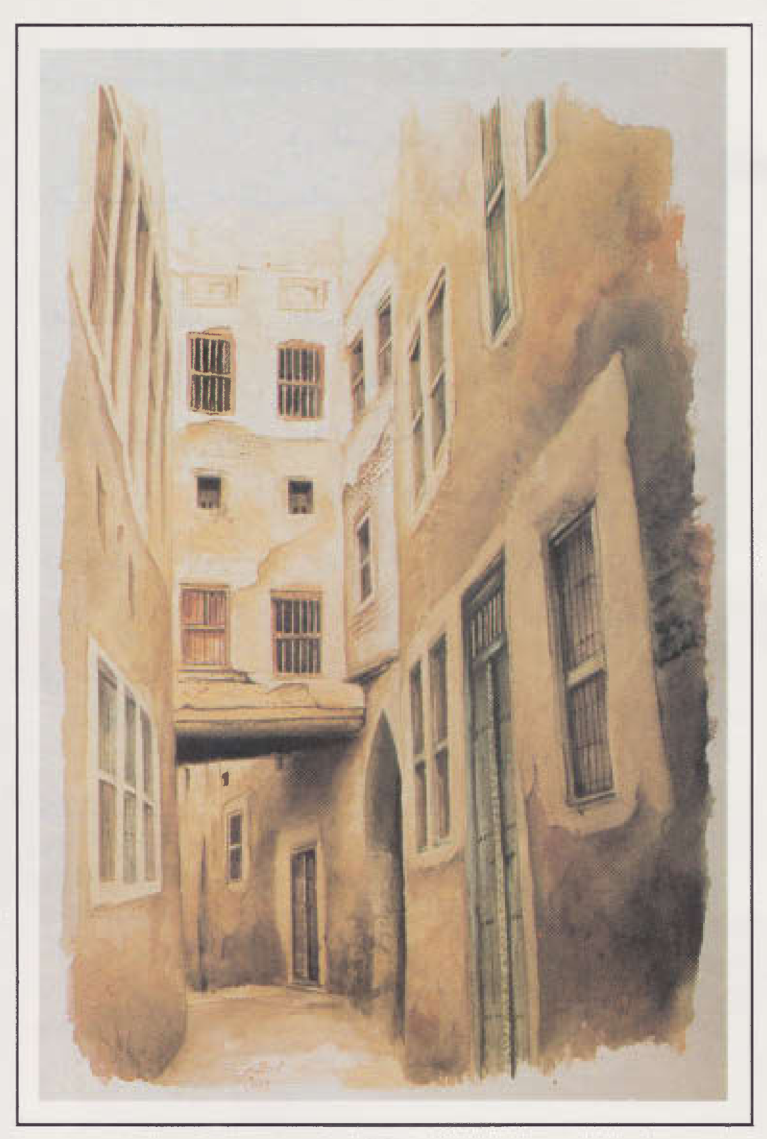
ـدُ : غصنــاً فيْ حـــلَّةٍ مِــنْ حريـرِ ؟!

يتدافعْـــــنَ كالقطـــاةِ إلــىٰ المَــا

ءِ ، ويمشـــينَ مِشـــيْةَ المخمـــورِ ؟

وعطـــورٌ يســـــكبْنَهَا مِنْ قواريْـــــ

ـرَ، علىٰ الجســمِ ضافــراتِ الشُّــعورِ



ووردٌ عــــلىٰ الـــرُّؤوسِ كأكليْــــــ

ـلِ نُضــــارٍ مذهَّــــبِ التَّســــطيرِ

والرَّياحــــينُ عابقــــاتٌ مِنَ العطْـ

ـرِ ، تراءتْ كباقــــةٍ في الصُّــــدورِ

وهـــناكَ الطُّعـــامُ أطبـــاقُ ألْــــــ

ـوانٍ ، يضـوعُ البُهـــارُ مثــلَ العبــيرِ

والجـــــوارِيْ يحمــلنْهَا فيْ صحـــونٍ

وقـنـــانٍ محفــــوفةٍ بالزُّهــــــورِ

وجـــرارٍ يملأنْــــهَا مِنْ ميـــاهِ البـِ

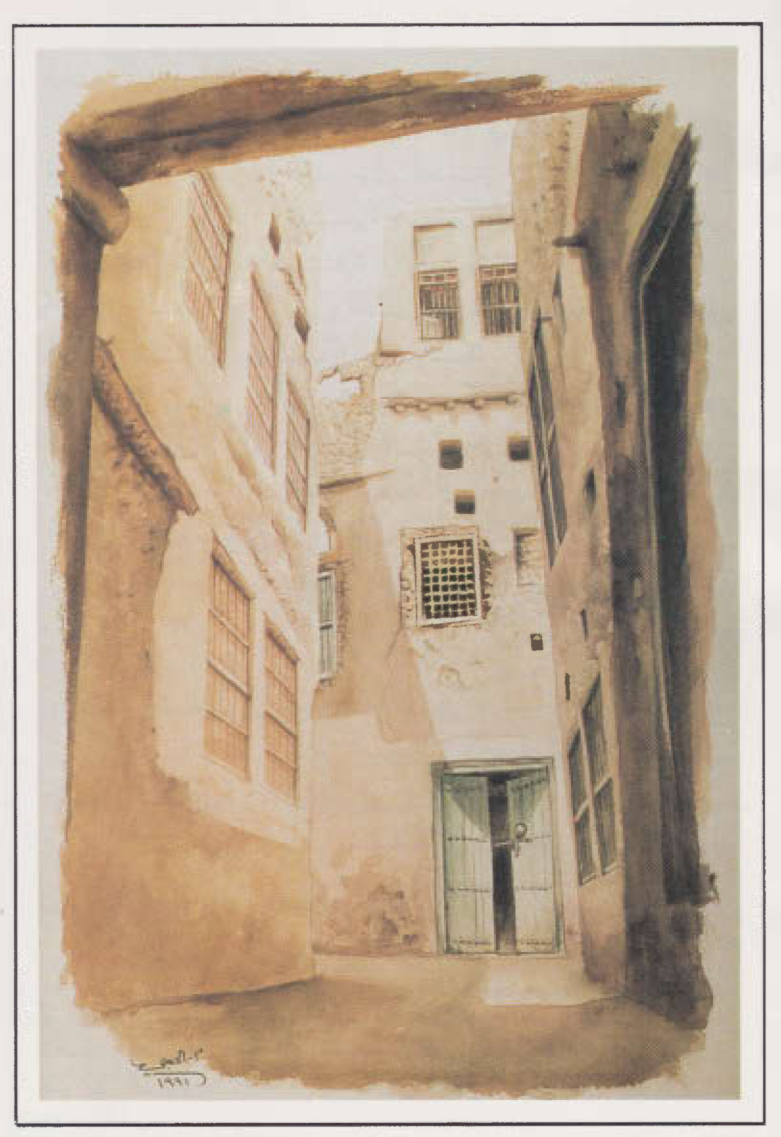
ـئرِ ، يحملنْهَــا بــكلِّ ســــرورِ

في مســـاءٍ وغــــدوةٍ مِنْ ميـاهِ (الْـ

ـخانِ) * أوْ (مِغْيَبُــوْهَ) قبــلَ البُكــورِ

---

* الخان أحد الأحياء الأربعة ، التي تتكُون منها القلعة وهي كالآتي : الخان ، والزريب والوارش والسِّدرة وفيه بئرٌ يأتي له النساء في الصباح والمساء ، ليستقين منه وكذلك مغيبوه محلّه من حي الدريب ، أو المعروف بالزريب ، يوجد بها بئرٌ أيضاً .
وقد أُزيلت معالم هذين البئرين ، قبل إزالة البلدية للقلعة ، حيث تغيرت الحياة ، وهُدم سورها قبل إزالتها تماما كما أُزيل البئر الثالث الموجود في حيِّ السدرة .
والقصيدة تمثل وتصف العادات التقليدية .



يُوقِدونَ الشُّموعَ مثلَ المصابيـ
ـحِ ، فوانيس في الظلامِ الضريرِ
وستبقينَ أنتِ ذكرىٰ لعزٍّ
وسماءً تُنير وسْطَ الدُّهورِ
وسجلاًّ مِنَ الحضارةِ والفكْـ
ـرِ : حروفاً مخطوطةً مِنْ نورِ
أنتِ أُفْقٌ مصَوَّرٌ مِنْ معانـ
ـي السِّحرِ ، مِنْ أُفْقِ عبقرٍ للشُّعورِ
أنتِ تحكينَ أمةً مِنْ قرونٍ
جُسِّدتْ في حضارةِ التَّفكيرِ
أنتِ في الخالدينَ ، فيْ قبَّةِ التَّاريْـ
ـخِ ، كالنَّجمِ في سماءِ العصورِ

* * *

ويُباعُ الحليبُ في البَرْحَةِ الكبرىٰ •
مَعَ الْبَيْضِ في مساءِ الصِّيامِ
وترىٰ الوردَ والرَّياحينَ واللُّو
زَ : سلالاً في روعةٍ مِنْ نظامِ
وبناتُ الحقول يحصدْنَ في الحقـ
ـلِ ، ثماراً في فجرِهِ البسَّامِ

• البراحة هي في وسط القلعة في أحد الأحياء الأربعة ، وهو الخان وسمِّيت ببراحة الحليب ، لإنها تكون - في شهر رمضان - كسوقٍ شعبية طيلة أيام الشهر المبارك ، يأتيْ إليها المزارعون والمزارعات بالحليب والبيض ، وكل ما يزرعونه من جميع الأصناف فتكتظ بالناس .

وبيعنَ الثِّمارَ في جامعِ الخَا *
نِ ، بكلِّ الفصولِ والأعوامِ
وهناكَ الدَّكيْكُ ** سوقٌ إلى النَّبْـ
ـقِ ، تراءتْ في سالفِ الأيَّامِ
قَدْ تولَّتْ أيَّامُها مِثْل لَمْحَاتِ
طيوفٍ في عَالَمِ الأَحْلامِ
هَلْ تَعودِينَ قَلْعَةً تَزْحَمُ النَّجْمَ
وَتَعْلُو عَلىٰ البِدُورِ التَّمَامِ
أم تعودِيْنَ حفنةً مِنْ رُغامٍ
فِيْ ظلامِ التَّارْيخِ والأوهامِ ؟
سُكِبَ اللّيلُ فِيْ جفونِكِ فانسا
بَ عليكِ الظَّلامُ مثلَ الغمامِ

* * *

إيهِ - ياقلعة القطيف ! - تحدَّيْـ
ـتِ ، قروناً بهٰذهِ الكائناتِ
وتهزَّأتِ بالزَّمانِ طويلاً
لَا تخافِيْنَ فتْكةَ العاصفاتِ
وتبسَّمتِ للخطوبِ بثغرٍ
لَمْ تضيقِيْ صدراً مِنْ الحادثاتِ

---

* هو محلٌّ بحيِّ الخان ، تبيع فيه الفلاَّحات اللَّبن وجميع الثِّمار ، طيلة العام ، وفي جميع الفصول .

** الدكيك محلٌّ بحيِّ الزُّريب ، تبيع فيه الفلاَّحات الثِّمار طيلة العام .

كَمْ تحديتِ في الحياةِ زماناً
وفنيتِ العصورَ بالفتَكاتِ
وعَبرتِ العبابَ في العاصِفِ الهائجِ
والأفقُ غائمُ الجنباتِ
وتعاليتِ فوقَ قمةِ عزٍ
ترمقينَ الزمانَ بالنَظراتِ
فغدا صَدْره عليكِ ضَغوناً
يَبْتغي فيكِ فُرْصةَ الفرصاتِ
ومضى يَحْسبُ الليالِيْ والأيامَ
في غفلةٍ من الغفَلاتِ
يَتَقاضىٰ منكِ الديونَ علىٰ
غفوةِ نومٍ أو يقظةِ اليَقَظاتِ

فإذا بالزَمانِ يَسْطو عليٰ الحُصْنِ
ويُلْقيكِ في فمِ النَائباتِ
فَيُحيلُ القُصورَ منكِ رميماً
كهَباءٍ يَطيرُ في الذرّاتِ
يَأْخذُ الثأْرَ أَيُّ ثَأْرٍ عَظيمٍ
ستصيرينَ قصةً في الحياةِ

أو خَـــيالاً يمـــرُ في صَفْحــةِ الأَذْهــانِ

كطَـــيفِ في ســـما الذُكْـــرياتِ

هــكذا قُصَـــةُ الحَـــياةِ انْتصـــارٌ

وانْهِـــزمٌ يُلَـــفُّ فيْ رَايـــــاتِ

١١/٥/١٤٠٥ هـ

١ فبراير ١٩٨٥ م

عندما اكتب

عندَمَـا أكتُبُ حـرفًا مِنْ حـروفِ القافـلَةْ
فيْ رمـــالٍ ظَـــامئاتٍ لِدِمـــاءٍ ســـائلةْ
فيْ ليالٍ حـــالكاتٍ ورعـــودٍ نـــازلةْ
تطـــلعُ الشَّـمسُ على جرحٍ لأمٍّ ثاكلةْ
تُنبـتُ العـــزَّ ومجـداً لحـياةٍ آمـــلَةْ

* * *

عندَمَــا أكتُبُ حـرفاً مِنْ حـروفِ البائسينْ
مِنْ دموعِ العينِ مِنْ قلبٍ جريحٍ مستكينْ
وأخــطُّ الألـمَ الباكيْ علىٰ صــدرِ السِّنينْ
تطــلعُ الشَّــمسُ علىٰ دنيَا عـراةٍ حائـرينْ
تــزرعُ القـرصَ غـذاءً لثغـورِ الجـائعينْ

* * *

عندَمَـا أكتُبُ حـرفاً مِنْ حـروفِ الزَّهراتْ
ويُغــنِّيْ النَّهْــرُ أحـلامَ حـياةِ الكادحـاتْ
يطـلعُ الفـلَّاحِ بالفـأْسِ يصبُّ القطـراتْ
يـزرعُ الأرضَ بـذوراً مِنْ بـذورِ الذِّكرياتْ
وهوَ لاَ يجنيْ سوىٰ أشواكِ ليلِ الحسراتْ !

* * *

عندَمَـا أكتُبُ للمحـرومِ حـرفاً مِنْ كتابْ
يتـنزَّىٰ وسْـطَ قيـدٍ ولهـيبٍ مِنْ عـذابْ

يحطِمُ القيدَ معَ الذلِّ كموجٍ مِنٍّ عبابْ
يكسرُ القمقمَ كالماردِ فيْ لمحِ الشهابْ
تطلعُ الشَّمسُ علىٰ فجرِ حياةٍ مِنْ رغابْ

* * *

عندَمَا أكتُبُ حرفاً مِنْ حروفِ السَّافراتْ
وأخطُّ الصَّدرَ نهداً واثباً للشَّهواتْ
وجمالاً لقوامٍ هو نهْبُ النَّظراتْ
تبرزُ الفتنةُ فيْ جسمِكِ فيْ كلِّ الصِّفاتْ
تعرفُ المرأةُ أنَّ السِّرَّ سرُّ الفتياتْ

* * *

عندَمَا أكتُبُ للجائعِ حرفاً مِنْ طعامْ
ويدورُ الحرفُ كالأحلامِ فيْ جفْنِ النِّيامْ
ويهبُّ النَّائمُ الممتدُّ مِنْ قلبِ الرُّغامْ
ويموجُ الكوخُ مثلَ البرقِ فيْ مَتْنِ الغمامْ
فيثورُ الجائعُ المحرومُ ناراً مِنْ ضُرامْ

١٤١٠/٢/١٩ هـ
١٩٨٩/٩/١٩ م



إلى ابنة الخليج

ذوِّبي مِنْ ضـــوءِ عينيــكِ حــروفاً لقصـيدِيْ

واكتبِي تـاريخَ مجـدٍ مِنْ طـريفٍ ، أوْ تلـيدِ

القطـيفُ البكـرُ أعـراسٌ ودنيـــاً مِنْ ســعودِ

يومَ كانـتْ واحـــةً خضراءَ تَزْهـــو بالــبُرودِ

الحُقـولُ الخُـضْرُ لاحَتْ مِثْـلَ جَنَاتِ الخُلُودِ

لَبِســتْ أشـــجارُهَا الزُّهرَ عروســاً فيْ بـرودِ

* * *

ونخيـــلاً باســقاتِ الطَّـــلع تزهُـــوْ فيْ بهـاءِ

فتقينَا الحرَّ فيْ الصَّيف ؛ وفيْ فصْـلِ الشِّتاءِ :

تُرســـلُ الـدِّفءَ إلينَـا فيْ حنَانٍ ، وســخاءِ

فنخيـــلُ الخَـــطِّ آمـــالٌ وحـــلمُ الفقـــراءِ

تحمـــلُ العُرجـــونَ كاللُّؤلؤِ فيْ أشهىٰ غـذاءِ

هيَ فيْ الأرضِ ، وعنقٌ لاحَ منهَا فيْ السَّماءِ !

١٠/ ٤/ ١٤٠٦هـ

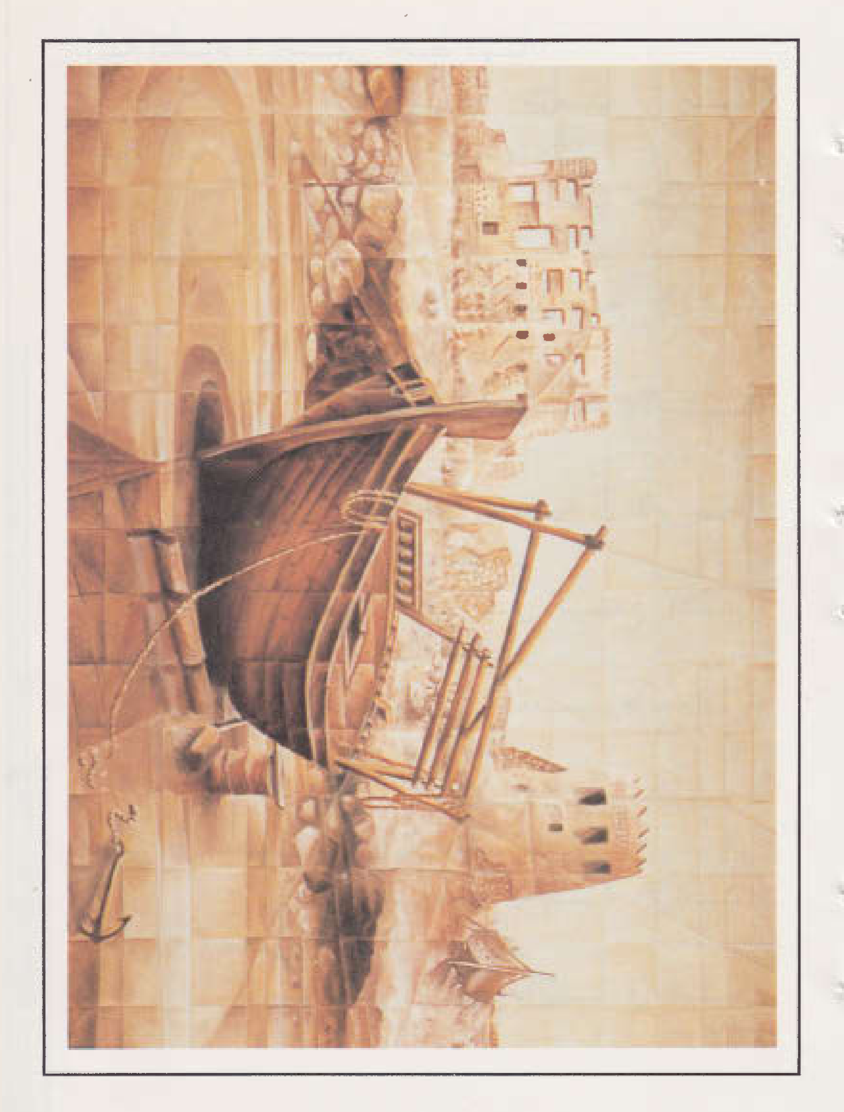
٢٢/١٢/١٩٨٥م

عروس الخليج

هذه القصيدة يُصوِّر فيها الشاعر صورا لواقع القطيف ، حين كانت عامرةً بالبساتين ، ومنظر البحر ، الذي يقع شرق عاصمتها : قلعة القطيف ؛ وتغفو الرِّمال الذَّهبيَّة على ذراعيها ، في الغرب .

ويُصوِّر عيونها ، التي هي مِنْ آثار القطيف البديعة ، التي وُجدت قبل الإسلام ، ولا تزال تحكي - في صورتها الحاليَّة - آثارها ، التي أذهلت الأفكارْ في هذا العصر ؛ حيث لم يكن في عصر إخراجها شيءٌ مِنَ الأجهزة الفنيَّة ، والتنظيم في سقي البساتين .

فسجَّل الشاعر هذه اللَّوحة ، مع موسم الغوص ، الذي كان مصدر رزقٍ ، يدرُّ على سكَّان الخليج ، ليبقى تاريخاً للعصور القادمة .



ربَّـةَ الشِّـــعرِ ! إرسِـمِيْ الخَـطَّ دنيــاً
مِنْ حـــروفٍ ، ولوحـــةً مِنْ ضـــياءِ
يـــومَ كانتْ رياضُهـــَـا مِنْ : نعيـم ،
وجـــنانٍ ، مِـــنْ واحـــةٍ خضـــراءِ
البســـاتينْ والـــورودُ مـــعَ اللَّـــوْ
زِ : تَـلالَا فِيْ أبهـــجِ الأزيـــاءِ
فَــرَشَ الخصــبُ فِيْ صحـارِيْكِ ظـلًّا
وارفـــاتٍ مخضَّـــلَّةَ الأفيـــاءِ
وعيـــونُ السُّـيَّاح فِيْ الجـدولِ الرَّقْـــ
ـــراقِ : لحْـنُ الحـــياةِ فِيْ الأصـــداءْ
قَـــدْ بَنَتْهَـــا أيـدٍ فأحكمَـت الصُّنْـــ
ـــعَ ، فكانَتْ مِـــنْ أبـــدعِ الأشـــياءِ
وسْـــطَ شـــكلٍ مِنْ الفنـــونِ غـــريبٍ
هندســـيءٍ فِيْ : قَعـــرِها ، والبنـــاءِ
تُبصـــرُ العـــينُ مَا يـــدورُ علىٰ القعْـــ
ـــرِ ، إذَا رقَّ ماؤُهَـــا فِيْ الصَّفـــاءِ
فهـــيَ فِيْ عمقِهَـــا تَضيـــقُ ولٰكـــنْ
فِيْ ســـماهَا رحيبـــةُ الأرجـــاءِ
شـــرقهَا البحـــرُ والنَّخيـــلُ عـــذارىٰ
مثـــلَ جـــنٍّ أعناقُهَـــا فِيْ السَّـــماءِ



وغَفَـا الرَّمـلُ فـوقَ زنديْـكِ فِيْ الغرْ
بِ ، تِلالاً عـلىٰ فـمِ الصَّحـراءِ

* * *

مـاتَ قـلبِيْ عـلىٰ صخـورِكَ يَابْحـ
ـرُ ! وغابَـتْ معالـمُ الذِّكـرياتِ
وانمَّحـىٰ الشَّـاطئُ الجميْـلُ ولُـ
ـفَّتْ صـوَرٌ للحيـاةِ والسَّـهراتِ
وهنَـا صخـرةٌ أبـثُّ عليهَـا
ألَـمَ القـلبِ والشَّـجىٰ والشَّـكاةِ
سُـفُنٌ كالحمـائمِ البيـضِ كالـ
أنجمِ ، تطفُـوْ علىٰ فـمِ الموجـاتِ
وأغـانِيْ النَّهـامِ * فِيْ اللَّيـلةِ القمـرَا
ءِ : لحـنٌ يسـيلُ فِيْ الأنَّـاتِ
يُرْسِـلُ الـلَّحْـنَ فِيْ شَـظَايَاهُ قَلْـبٌ
فَيَسِـيـلُ الـفُـؤادُ بالحسـراتِ
وأغـانِيْ المجـدافِ فِيْ المـوْجِ أحْـ
ـلامٌ ودنيـاً مِـنْ عـالَمِ الأُمنيـاتِ
أيـنَ تلـكَ الضِّفاف؟ أينَ القلـوعُ البيْـ
ـضُ ، تسـريْ كالنَّجـمِ فِيْ الحـالكاتِ ؟
دفَنُـوْا البحـرَ فانمَّحَـىٰ شـكلُهُ الحـلْـ
ـوُ ، وغـابَتْ معـالمُ الضِّفَّـاتِ

---

* النهام هو : منْ يُلقي المواويل الخليجيَّة ، لتسلية ملاحّي السفينة .



وأقامُــــوْا القصـــورَ فوقَـــكَ يَابَحْـــ
ـــرُ! فغطَّـــوْا مياهَـــكَ الدَّافئـــاتِ
منظـــــرٌ للجمــــالِ منَّــا تلاشَـــىٰ
أيـــنَ منْـــهُ مناظـــرُ الغُـــرُفَاتِ؟!
كلَّمـَــا غَنَّـــى كالطُّيـــورِ لحـــوناً
وَثَـــبَ البحـــرُ حائـــرَ الوثَبـــاتِ
وَقَـــفَ المـــوجُ مصغيًـــا لغنـــاءٍ
ذَابَ فيـــهِ الغنـــاءُ فيْ الآهـــاتِ

* * *

وأطـــلَّتْ مواكـــبُ الغـــوصِ - يابحْـــ
ـــرُ! ولاَحَـــتْ مِـــنْ كـــوَّةِ الأزمـــانِ
سُـــفُنٌ كالعُقـــابِ مـــدَّتْ جناحـــاً
ما خـــراتٍ فيْ البحـــرِ كالعقبـــانِ
إنَّـــهُ الغـــوصُ كالرَّبيـــعِ أزْدهـــاراً
وانفتاحـــاً علىٰ ســـناَ المرجـــانِ
إيـــهِ يابحـــرُ! قَـــدْ شـــهدتَ حـــياةً
مـــنْ ليـــاليْ الفنـــونِ والألـــوانِ
المَـــواويـــلُ كَالْحَـــياةِ إلىٰ الـــغَوْصِ
دُرُوسٌ فـــيْ صَفْـــحةِ الأكْـــوانِ
إنَّـــهُ موســـمٌ كعـــيدٍ جميـــلٍ
يتمشّـــىٰ كالمـــاءِ فيْ الأغصـــانِ
وَلَهُ الحـــكمُ كالدَّســـاتيرِ فيْ الـــبرِّ
وفيْ البحـــرِ هيبـــةُ الســـلطانِ



وَرَعَايَاهُ « جزوةٌ * » و « القعيدان » **

بأمـــــرٍ عليهِمَـــا يحرســـانِ

يأكلونَ الأســـماكَ مِـــنْ كلِ نـــوع

ويُغنُّـــونَ نهمـــةً مِـــنْ حنـــانِ

وهُمُ تحـــتَ « نُوْخَـــذَاءٍ » مطـــاع

فهـــوَ : ربُّ السَّـــفينِ ، والصَّـــولجانِ

وهنـــاكَ السَّـــفينُ يُلقـــيَ مراسِـــيْـ

ـهِ ، بأمـــرٍ مِنْ ســـلطةِ الرُّبَّـــانِ ***

ويغوصُوْنَ فيْ الصَّباحِ بعمقِ البَحْـ

ـرِ ، بحـــثاً عن ، لؤلـــؤٍ ، وجمـــانِ

واللآلِـيْ مجـــدُ الخـــليجِ ورمـــزُ الغَـــوْ

صِ ، تـــاجُ عـــلىٰ صـــدورِ الغـــوانيْ

* * *

وعـــلىٰ المـــزودِ **** الصَّغـــيرِ ســـطورٌ

كتبتْهَـــاَ يـــدُ الشَّـــقاءِ المريرِ

---

* جزوة البحَّارة التي يتألفُ منها طاقم السفينة مع الرُّبَّان .

** القعيدان ، هما : الحارسان للسفينة ، اللذان يتناوبان في حفظها .

*** كان أيام الغوص لربَّان السَّفينة حكمٌ في البحرِ لا يُردُّ كحكم السلطان . وأنظمتُه تُطبق منه على البحارة ، الذين يشتركون في تسيير دفة السَّفينة . كما له حكمٌ في البرِّ يُنفذ أحكاماً ، حسب الأنظمة الموضوعة له ، ويُسمَّى بالنوخذاء ، بلغة الغوص . وفي اللُّغة الناخذة : مالك السفينة ، أو وكيله – « فارسية معربة » .

**** المزود : يُمثِّل محفظةً مصنوعةً مِنْ سعف النَّخل يُستعمل لحفظ التمر وكسيرات الخبز .



فيهِ : بعــضٌ مِــنْ الغــذاءِ وتمــرٌ ،
وبقــايَا كُسَــيْرَةٍ مِــنْ شــعيرِ !
والشَّــقاءُ الذيْ يُخــطَّ عــلى الجبْـ
ـهةِ ، لاحــتْ حروفَـهُ فيْ الحصـيرِ *
طُــوِيَ البُـؤسُ فيْ المنـام ، وفيْـه
لفحــاَتُ الشَّــقاءِ والزَّمهريــرِ
زوَّدُوْهُ مِنَ النُّقــودِ ببعــض
جعلـُوْهَا « قلاطــةً » ** للنَّفـيرِ
قـَّيدُوْهُ مِنَ الســقام *** بقــيدٍ
رهْــنَ دِيـنٍ عــلى ممــرِّ العصــورِ
هــوَ : عــبدٌ لِنُوْخَـذَاءٍ علىٰ الــبرِّ
وعبــدٌ لِنُوْاخَــذاءِ البحــورِ
فــإذَا الغَيْــصُ فيْ يــد المَــو
جِ ، كالأحلامِ فيْ عمقِ قعرِهِ المسجورِ
يتمشّــىٰ فيْ قعــرِهِ مثــلَ جِــنٍّ
بــينَ حــوتٍ ، فيْ عــالمِ الأخطـارِ

---

* الحصير : مصنوعٌ مِنْ سعف النخل ويلف فيه منام البحّار ، الذي يتألف من لحاف من القطن الخفيف .

** القلاطة : أن يدفعوا له بعض الدريهات ، مقدَّماً ، لتزويد بيته بالغذاء ، فيُملَك ، ولا يستطيع أنْ يمتنع عن دخول الغوص ، حتى يُسدِّد ما استلمه مقدَّماً .

*** السقام هو : البلغة ، التي تُعطىٰ للبَحْار في الشتاء ، لغذاء عائلته . وإذا ركب للغوص ، في الصيف ، ولم يرزق شيئاً ، يتراكم عليه الدِّين . ويُسمى ما يُعطى في الشتاء : « قلاطة » .

عائمـــاً فيْ المياهِ تحتَ زئيْرِ المـوْ
جِ ، بـينَ الرِّمَـال ، بـينَ الصُّخـورِ

* * *

يبحـثُ الغَيـصُ عنْ لآلىءِ فيْ العمْـ
ـقِ ، فتصطـادُ كفُّـهُ المُحـَّـارًا *
فيْ يديْـهِ حبـلٌ يشـدُّ بهِ السَّيْـ
ـبُ ، فيُلقـىٰ فيْ موجِـهِ إعصـارًا
فشُـعَاعُ السَّماءِ ألقـىٰ لـهُ الضَّـوْ
ءَ ، فكانـتْ فيْ عمقِـهِ أنـوارًا
فإذَا الغَيْصُ ** كدَّ جسـماً عنِ البَحْـ
ـث ، وضـاقَتْ أنفاسُـهُ أخطـارًا

---

* المحَّار : الغلافُ الذي يُحيط اللؤلؤ ، ويُفتح على ظهر السفينة ، ويضعه الغوّاص في البحر ، في مزود يعلقه على صدره .

** الغيص ، هو : الذي ينزل في قاع البحر ، للبحث عن : اللؤلؤ ، والمرجان ، يضع في رجله حجراً ، حتى يستطيع أنْ يغطس . وعنده حبلٌ مشدودٌ ، وَالطرف الثاني في يد السَّيْب ، وهو : البحَّار الذي يكون على ظهر السفينة .

وعندما يضيق نفس الغيص ، يعطيه إشارةً ليخرجه ، مِنْ عمق البحر .
ولعل تسميته السّيب ، لأنه يجر الحبال جَرا . والسِّيب - في الأصل - مردى السفينة ، وهي : خشبة تدفع بها ؛ وأُطلقت على الشخصِ ، الذي يدفع السفينة بتلك الخشبة . فلعلهم نقلوها الى النُّوتي الذي يجرُّ الغوّاص .



حَـــرَّكَ الحبــلَ ، كالنَّذيــرِ إلىٰ السَّــيْـ

ـبِ ، فيلقــىٰ إشـــارةً وشـــعاراً

فإذَا السَّــيْبُ يســـحَبُ الغَيْــصَ كالْبَرْ

قِ : ســـريعاً يُشـــقِّقُ الأســـتارَا

وإذَا الغيــصُ فــوقَ مــوج إلىٰ جنْـ

ـبِ ســفينٍ يُهتِّــكُ الأســـرارَا

وهنَـــاكَ المحَّـــارُ فيْ الصَّـــدرِ كالْـ

ـأنوارِ ، لاَحـــتْ تداعــبُ الأفــكارَا

فَيَفُــكُّ المحَّـــارَ عنْ فجـــرِ أنْـــ

ـوَارٍ ، تــراءَتْ إلىٰ العيـــونَ عــذارَىٰ

١٤٠٥/٥/١٦ هـ

٦ فبراير ١٩٨٥ م

الصيف

هـذَا القطـيفُ قصـيدةٌ سـحريَّةٌ
فيـهِ يمـوجُ السِّـحرُ بالألـوانِ
الصَّيـفُ عـادَ لَـهُ فَـرَدَّ شَـبَابَهُ
فيْ نغمـةِ الأطـيارِ والبسـتانِ
والنخـلُ : أعـراسٌ ، وظـلٌّ وارفٌ
وكأنَّهـا أحـلامُ قلـبٍ عـانيْ
فيْ صـدرِهَا رطـبٌ جنيٌّ هـانىءُ
يبـدُوْ كمثـلِ اللُّؤْلـؤِ الفتَّـانِ
تحنُـوْ علىٰ جـرْحِ الجـياعِ فيرتـوِيْ
مِنْ نبعِهـا الصَّـافِيْ بكلِّ حنـانِ
وعرائـسُ الأشـجارِ فيْ كـفِّ الصَّبـا
تهـتزُّ مائسَـةً كمثـلِ غـوانِ

١٤٠٩/١١/١٣ هـ

١٩٨٩/٦/١٦ م

النهر الطروب

لَا ! لَـنْ أضيـقَ بعـالمِ الأحـــداثِ صــدْرَا

سأظَـلُّ كالنِّهـر الـطَّروبِ ، يُضاحكُ الأنوارَ ثغرًا

يسقِيْ الصَّحـارىٰ والحقـولَ فيُنبتُ الأحلامَ زهْرَا

أنَـا فِيْ العـواصِفِ كالجبـالِ ، تكونُ للأحداثِ قبرَا

أنَـا كالمراهِمِ للجـروحِ ، أسيلُ فوقَ الجرحِ : عطرا

واللَّيل إنْ أرخىٰ الـظَّلامَ، طلعتُ فِيْ الـظَّلماءِ بدرا

والصَّـبرُ مفتـاحُ الحـياةِ، ومَـا يُطيقُ النَّاسُ صبرَا

ورسمتُ أحـلامَ الشَّبـابِ، تجسَّـدتْ فِيْ الدَّهر سطرا

ومـسـحـتُ آلامَ الفقـيرِ، فصــارتِ الآلامُ تِبرَا

والفكـرُ ما يبنِيْ الحياةَ وكــانَ فيهَـا العلمُ فكـرَا

إنَّ الحـيــاةَ خواطـرٌ، فيهـَا يمـرُّ المرءُ ذِكـرىٰ

١٤٠٧/٧/٢٦ هـ

١٩٨٩/٣/٢٧ م

مدينة الدراري

هذه القصيدة كتبها الشَّاعر، في وصف القلعة، بعد إزالتها وبعد أنْ مرَّ على قصيدته الأُوْلىٰ التي قالها عند هدمها فترةٌ مِن الزَّمَنِ، وهي في جمادى الأُوْلى سنة ١٤٠٥ هـ الموافق ٢٢ يناير عام ١٩٨٥ م - لمكانة القلعة في نفس الشاعر؛ لانها أوَّل منزل!، والحنين دائماً لأوَّل منزل.

ولِمَا لها مِنْ أثرٍ في التَّأْريخ وفي القطيفيِّن عامَّةً، حيث نبغ في أُفقها العلم والفكر والشعر والقادة. وقد عاوده طيفها، فَكَتَبَ هذه القصيدة:



كنتِ - ياقلعتيْ !- إلى المجدِ ينبوعاً، سخياًّ وعالماً مِنْ دراريْ
كنتِ دنيـاً مِنَ العبيرِ، مِنَ السِّحرِ، فتفترُّ عنْ ليالٍ حــرارِ
فلياليْ القصورِ والحلمِ والنَّدِّ، جلتْهَا أحــلامُ دنيَـا القصــورِ
يومَ كانتْ فيْ أفقِكِ الغيدُ كالأنجمِ، لاحتْ وأشرقَتْ كالبدورِ
وتسيلُ الحـياةُ دنيَـا نعـيمٍ، مِنْ كـؤوُسٍ مملـوءةٍ مِنْ عبيرِ
وعـلىٰ شـرفةٍ تطـلُّ مصـابيحُ تُضيئُ الحــياةَ فيْ الديَّجــورِ
أنتِ غيثُ المكروبِ فيْ: الجدبِ، والخصبِ؛ ربيعٌ مخضوضرٌ للفقيرِ
كنتِ حصنًا يحمِيْ مِنْ الحادِثِ المرِّ، وظلّاً يقيْ مِنْ الزَّمهريرِ
ملجـأَ المتعبِينْ فيْ ظلِّكِ السَّـمحِ وجـارَ المطـرودِ للمسـتجيرِ
أنتِ مجـدُ التَّاريْخِ قمَّتُهُ البيضـاءُ تزهُـوْ علىٰ سـماءِ العصـورِ
قَدْ كتبتِ التَّاريْخَ فيْ صفحةٍ بيضاءَ خُطَّتْ بأحرفٍ مِنْ نورِ
وسقيتِ القطيفَ سلسالَ عذبٍ، فاضَ مِنْ جدولٍ سميحٍ نميرِ
مهبطَ الفنِّ والعلـومِ، ومهـدَ الفكـرِ فيْ عـالمٍ مِنْ الأسرارِ
هٰكــذَا كنـتِ تقطعـينَ قرونـاً، وتمـرِّينَ فيْ فـمِ التيَّــارِ
أينَ منكِ القصورُ؟ أينَ لياليكِ تولَّتْ فيْ صفحةِ الأخبارِ؟
قدْ هوىٰ صرحُكِ المُشادُ إلىٰ الأرضِ خشوعاً لفتكةِ الأقدارِ
ومضىٰ عصرُكِ الجميلُ ولُفَّ الأمسُ شلواً فيْ يومِكِ المقبورِ
وانتهتْ قِصَّةُ الحياةِ، وماضيْكِ تولـىٰ، كالحلمِ فيْ الأسفارِ

لستِ - ياقلعتيْ !- ليَ اليومَ حصناً، إنما أنتِ حفنةٌ مِنْ درورِ
تتَملّىٰ الأجيَالُ قصَّةَ تاريخٍ ، ودنيَا الأبطالِ والأحرارِ
ويعيشُوْنَ فوقَ مائدةٍ كبرَىٰ تُغذِّيْ الأجيالَ بالأثمارِ
هلْ تعودِيْنَ للحياةِ كحصنٍ ؟ وتعودِيْنَ منبعَ التَّفكيرِ؟
لَنْ تعودِيْ - ياقلعتيْ !- إنمَّاً أنتِ كمَيْتٍ موسَّدٍ فيْ القبورِ
إنْ يُعفِّيْ الزمانُ هيكلَكِ الضَّخمْ، فذكراكِ شعلةٌ فيْ الدَّهورِ

١٤٠٧/٧/١٤ هـ

١٩٨٧/٣/١٥ م

القنبلة الذرية

كَتَبَ الشاعر هذه القصيدة ، حينما صَوَّرَ أحدَ مجرمي الحرب وأعداء الإنسانية - بغرورٍ منه وحماقةٍ - وقدْ فجَّرَ القنبلة الذرية .

هنا صَوَّرَ الشَّاعرُ أنَّ الحياة احترقت ، ودُمِّرت بمبانيها وزروعها ؛ وغاض ماؤُها ، ولم يبقَ إلَّا زوجان لجآ إلى ملجإٍ ؛ وبعد فترةٍ خرجا مِنْ ملجئهما ، فإذا هما وسط شتاءٍ نوويٍّ ، لا حياةٍ ولا ناس ؛ فعطشا ، فشربا مِنْ ماء المطر الملوَّث بالذَّرَّة ، فكانت نهايتهما المحزنة لعالمٍ مدمَّرٍ :

هَبَطَ الزَّوجانِ للملجإِ ، فيْ ليلٍ عكِرْ
عندَمَا جَلَجْلَ إنذارٌ يُنادِيْ بالخَطَرْ
فجَّرُوهَا ذرَّةً مِنْ أمرِ شيطانٍ أشِرْ
فإذَا الدُّنيَا لهيبٌ وجحيمٌ يستعِرْ
وإذَا الزَّرعُ حطامٌ ، لا ترىٰ منْهُ أثَرْ
وإذَا العَالمُ شلوٌ ضائعٌ بينَ الحفَرْ
كلُّ شَيءٍ ماتَ مِنْ جرَّائهَا حتىٰ الحجَرْ
قَدْ همَتْ مِنْ أعينِ الآفاقِ موجاتُ مطَرْ
وإذَا الدُّنيَا تراءتْ قبساتٍ مِنْ شَرَرْ
فإذَا الدُّنيَا شتاءٌ نوويٌّ ينتشِرْ
لَا يُطاقُ العيشُ فيْهِ لَا ولَا دنيا مقرّ
لَوثُ الإشعاعُ منهَا مَا تبقىٰ مِنْ صَخَرْ

* * *

خَرَجَ الزَّوجانِ بعدَ اليأْسِ مِنْ موتٍ زُؤامْ
يطلبانِ الأكلَ فيْ لهفةِ صبٍّ مستهامْ
نَظَرا للأرضِ ؛ إنَّ الأرضَ عادَتْ كالحطامْ
لَا زروعٌ لَا مياهٌ غيرُ أشباحِ الأكَام
لَا طعامٌ يأكلانِ ، غيرَ ماءٍ مِنْ حمامْ

شـــربَا مِـنْ مطَـرِ الـذَّرَّةِ ظنًّا بالسَّـلامْ
شـــربَا كـيْ يطفـآ الحـرَّ لقلـبٍ مِنْ أُوامْ
صرَخَا : مَاذَا نحسُّ ؟ أيُّ شيءٍ فيْ العظامْ
فهـوىٰ الزَّوجانِ للأرضِ عناقاً فيْ الرُّغـامْ
أسـلَمَا الـرُّوحَ وماتَـا فيْ ضبـابٍ مِنْ قتـامْ

* * *

قِصَّـةُ الـــذَّرَّةِ تدمـــيرُ بقـــاءٍ للوجـــودْ
فحـياةُ النَّاسِ أخطـارٌ مِنْ العـلمِ الجـديدْ
يهـلكُ الحـرثُ معَ النَّسـلِ بأمـرٍ مِنْ عنيدْ
فـوقَ أحلامِ سريرٍ ، بينَ كأسٍ ، بينَ غيدْ
فـوقَ حـرباتِ جنـودٍ عنـدَهْ مَثَـلُ العبـيدْ
حَـرَقَ الدُّنيَا لِيبقىٰ وسْطَ عيشٍ مِنْ رغيدْ
ليسَ يدرِيْ سوفَ يصلىٰ نارَهَا ذاتَ الوقودْ
فـإذَا الآمـرُ بـالذَّرَّةِ شـــلوٌ مِنْ جليدْ
يبـسَ الملكُ عـلىٰ التَّاجِ كأغصـانِ الورودْ
إنَّـهَـا مأســاةُ إجـــرامٍ لمغـــرورٍ حقـــودْ

١٤٠٧/٨/٣ هـ

١٩٨٧/٤/١ م

إلى الشباب

يَاشـــــبابًا تائهـــــًا فيْ دربـــهِ :
حائـــرَ الفكـــر شـــريدَ الخاطـــــرِ
ليـــسَ يـــدرِيْ أيـــنَ يرسُـــوْ شـــاطئا
فهـــوَ فيْ مـــــوجٍ عتيٍّ هـــــادرِ
فــيْ دروبٍ مدلهمـــَّــــاتٍ مشـــَـــى
وخطـــى وسْـــطَ الظَّـــلامِ العاكـــرِ
بــينَ أفـــكارٍ قبـــاحٍ بُطـِّــنتْ
بشـــعاراتٍ بريـــقِ السَّـــاحرِ
تدَّعِـــيْ السَّـــلمَ ولكـــنْ سـِـلْمُهَا
قـــدَ أبـــادَتْ أمـَّــةً فيْ حاضـــرِ !
غُصُـــنُ الزَّيتـــونِ رمـــزٌ لهُـــمُ
وحمامــــاتُ السَّـــلامِ الطَّائـــرِ
كَذَبُـــوْا فالسَّـــحلُ والحبْـــلُ همـَـا
الشَّـــعاراتُ لحـــزبٍ كافـــرِ
كَفَـــرُوْا بالسَّـــلْمِ ! لَا سِـــلْمَ لهُمُ
فَهُمُـــوْا خـــلْفَ الظَّـــلامِ الجائـــرِ
عنصـــرُ الأخـــلاقِ داسُـــوْهُ ! فَـلَا
خلُـــقٌ فيْ نـــابِ وحـــشٍ كاســـرِ
قتلُـــوْا الأطفـــالَ - عمداً - صلبُـــوْا
فتيـــاتٍ مثـــلَ زهـــرٍ عاطـــرِ
علَّقوهـَــا جثثـــًا زاهـــــرةً
مثـــلَ وردٍ فيْ صبـــاحٍ باكـــرِ

شـــربُوْا النَّخْــبَ عليهِــمْ أكؤُســـا
وأدارُوْهـــــا بليــلٍ داعـــرِ
يَالهـا وَحْشِيـة قَـدْ فسـرتْ
فيْ الـقَـوَانِـيـن بحقـدٍ خَـائـرِ
فجَّـــرُوهَا نهْـرَ دَمٍّ ومشَـوْا
وسْـطَ دمٍّ مِنْ فـؤادٍ طاهـــرِ
فــإذَا بالــدَّم طوفـــانٌ بهِـمْ
وهُمــوْ وسْـطَ العبـابِ الثَّائـــرِ
قَــدْ هــوَىَ المجـدافُ مِنَ رُبَّـانِهِ
وسْـــطَ طـــوفانٍ غضـوبٍ قاهـرِ
غَــرِقَ الـــزَّورقُ والقلــعُ انطـوَتْ
والغِــواياتُ كأمـــسِ العابـــرِ
إرفعُـــوْا البرقـــعَ عـــنْ أبصـــارِكُمْ
تُبصـــرُوْا الدِّيــنَ كفجــرٍ ســـافرِ
هـــوَ فيْ المــالِ نظـــامٌ عـــادلٌ
نَظَّـــمَ الحاضـــرَ مثـــلَ الغابـــرِ
ايـنَ منْـهُ «مَرْكِـسٌ»، أوْ «عَفْلَقُ»
فيْ اشــــتراكيَّةِ حـــزبٍ فاجـــرٍ؟!

٢٦/٠١/١٣٨٤ هـ
٠٦/٠٦/١٩٦٤ م

في ظلال الخريف

لَا لَا أُغنيْهَـــا بشـــعرٍ يملأُ الدُّنيَا تَمَـــنِّيْ
وأصـوغُ مِنْ دنيَا الجمـــالِ قصـــائداً مِنْ كلِّ فـنِّ
وأُعيدُهَا كالـــوردِ يزهُـوْ فيْ ربيـعٍ فـوقَ غصنِ
فالحبُّ قَـدْ غِيضَـتْ سـواقيْهِ ، وفـرَّ الحلمُ منِّيْ
والكـأْسُ منِّيْ قَـدْ هَـوَتْ ، وصـبَابَتِيْ يَبِسَـتْ بِدَنِّيْ
والشَّوقُ جَفَّ علىٰ الشِّـفاهِ وغابَ فجرٌ خلْفَ جفنِيْ
ومشَـىٰ الخـريفُ لجسمِهَا ظِـلًّا يمـوجُ بـكلِّ ركـنِ
شَـقَّ الزَّمـانُ طريقَـهُ ومشَـــىٰ يعيثُ بـكلِّ حُسْـنِ
كانَتْ قوامـــاً كالضِّـــياءِ بظـلِّهِ سَـكِرَ المغـنِّيْ
إنْ مـرَّ تلتهـمُ العيـــونُ ضـــياءَهُ عنـدَ التَّثـنِّيْ
واليـــومَ عـــادَتْ موميـــاءً حُنِّطَـتْ مِنْ غيرِ دَفْنِ !

١١/٠٤/١٤٠٨ هـ

٠٢/١٢/١٩٨٧ م

الوحدة الصامتة

هذه القصيدة كتبَها الشَّاعر، حينما ألمَّ بزوجه مرضٌ ، وسافرت إلى الولايات المتَّحدة ، مع الإبن عليٍّ ، لإجراء عمليَّةٍ جراحيَّةٍ بالقلب .

وبعد العمليَّة حصلت لها مضاعفاتٌ ، كادت تُودي بحياتها ، لولا فضل الله ورحمتُه .

فكانت هذه القصيدة مِنْ وحي هذه المشكلة ، التي ألمَّتْ بها ، وفرجَّها الله ، وآعادها إلى وطنها ، وكان تأريخ سفرها ٨/٤/١٤٠٨ هـ .

إيهِ ياذكريـــاتُ ! لَا تعــبرِيْ الأمْـــ

ـــسَ ، وظَلِّـيْ وراءَ هــذَا الضَّبــابِ

جئتِـــنِيْ والحيـــاةُ أنقـــاضُ أحْـــلَا

مٍ ، تهاوَتْ فِيْ موجـــةٍ مِنْ ســـرابِ

وأنَـــا وحشـــةٌ بصمـــتٍ رهيـــبٍ

فِيْ ليـــالِيْ الشِّـتاءِ ، وســط الوجيْبِ

وأنَـــا لهفـــةٌ أعيـــشُ علىٰ شَـوْ

قِ جحـــيمٍ ، فِيْ مجمـــرٍ مِنْ لهيــبِ

اللَّيـــالِيْ تمـــرُّ ظهـــلًا ثقيـــلًا

فِيْ حيـــاةٍ مملَّـــةٍ فِيْ رتـــيبِ

لَا أرىٰ غـــيرَ عـــالمٍ مِـنْ فـــراغٍ

أنَا فيـهِ أعيـــشُ مثْـــلَ الغـــريبِ

ذِكريـــاتٌ تمـــرُّ تعصـــرُ قلـبِيْ

فـــإذَا الدَّمـــعُ مِنْ فـــؤادٍ كئـيبِ

فحـبيبٌ خــلْفَ البحـــارِ يعيـشُ الآ

نَ ، فِيْ موجـــةِ الضَّنـــاءِ العصـيبِ

ضَمَّــــدَ اللَهُ جرحَـــــهُ وشـــــفاهُ

كـانَ ربيِّْ في عـــوْنِ هــذَا الحـــبيبِ

سَـــــوْفَ يُجـلىَ عنْـــهُ الضَّبـــا

بُ ، ويرتـدُّ شباباً يُضيءُ مثلَ الشِّهابِ

يمـــــلأ البــيتَ فرحـــــةً ويُغـــنيِّْ

كالعصـــافيرِ باللُّحـــونِ العـــذابِ

فَـــيُزيلُ الإلــهُ محنـــةَ قلــــبٍ

عــــاشَ فيْ وحـــدةٍ بغـــيرِ ربيـــبِ

١٤٠٨/٠٥/٠٢ هـ

١٩٨٧/١٢/٢٢ م

في ظلال عكاظ

هذه القصيدة كَتَبَهَا الشّاعر حينما طلب منه سموُّ الأمير فيصل بن فهد، الرئيس العامُّ لرعاية الشّباب، بخطابه رقم ٧٢٦٤ وتاريخ ١٤٠٨/٤/٢٩ هـ.

وقد ألقاها الشّاعر بنفسه، في مهرجان الشّعر العربيِّ لدول الخليج، في جلسة الإفتتاح الذي أُقيم بمدينة الرِّياض في ١٤٠٨/٦/١٥ هـ وهو أوّل مهرجانٍ فكريٍّ، يُقام مِنْ نوعه، في الخليج .

موسمُ الشّعرِ فيْ ربيعِ الزّمانِ
طَافَ يسقِيْ الزّمانَ أحلىٰ الأمانيْ
ويُعيدُ الحياةَ فكرًا جديدًا
فيْ عُكاظٍ تمثّلتْ للعيانِ
فوقَ أرضِ الرِّياضِ، وهيَ رياضٌ
نبتَةُ الفكرِ عبقَةُ الرِّيحانِ
فامرُؤُ القيسِ لَا يزالُ هزارًا
يتغنّى بأعذبِ الألحانِ
يملأُ البيدَ: حكمةً، ونسيبًا
فيْ ليالٍ فضيّةٍ كالجُمانِ
صُوَرٌ مِنْ حياتِهِ نابضاتٌ
فيْ شرايينِ شعرِهِ الوجدانيْ

فالخيامُ البيضاءُ واللّيلُ والخيْـ
ـلُ، جلَاهَا كلوحةِ الفنّانِ
وَصَفَ الخيلَ مثلَ جلمودِ صخْرٍ
أبدَعَ الوصفَ فيْ دقيقِ المعانيْ
فَمرَاةٌ * سماؤُهُ وهوَ نجمٌ
لَاحَ فيهَا كالصُّبحِ فيْ الأغصانِ
والعذَارَىٰ يسكنَّ فيْ شعرِهِ الْـ
ـحبَّ، فتُعطِيْهِ وثبةً مِنْ بيانِ

فَسَـــمَا كالحُبـــابِ، للقصـــرِ يَنْســـ
ـــابُ شـــعاعًا إلىٰ قلـــوبِ الغـــوانيْ

فـــإذَا عنْـــتَرٌ وعَبْلَــــةُ أطْيَــــ
ــافُ، تـــراءَتْ فيْ عـــالَمِ المهـــرجانِ

بُعِثَا للحـــياةِ طيفًـــا جـــديدًا
فيْ الرِّمـــالِ السَّـــمراءِ، فيْ ظـــلِّ بـــانِ

فهنَـــا عنـــتَرٌ وعبـــلَةُ فيهَـــا
يشـــربانِ الغـــرامَ كـــأْسَ حـــنانِ

لـــمْ يـــزَلْ أمسُـــهَا يـــرفُّ علينَـــا
كظـــلالٍ ســـخيَّةِ العقيـــانِ

---

* مراة : احدى قرى نجد التي ولد فيها امرؤ القيس .

فجبـــالُ التُّوبـــادِ واللَّيـــلُ، والبيـــدُ
فصـــولٌ يحْـــيَا بهَـــا عاشـــقانِ
قيـــسُ ليلَـــى اصـــداؤُهُ خفقـــاتٌ
رُدِّدتْ مِـــنْ فـــؤادِهِ الولهـــانِ
مـــلأ البيـــدَ شـــعرُهُ وهـــوَ ظمْـ
ـآنٌ، إلى ثغـــر حبِّـــهِ الظمـــآنِ
عَصَـــرَ القلـــبَ فِي الدُّمـــوعِ فكانَ الْـ
قلـــبُ فِي كـــأْسِ قـــلبِهَا الحـــرَّانِ
فتهـــادَتْ رمالُهَـــا تكـــتُبُ الحـ
ـبَّ، وتـــرويْ الأنبـــاءَ للأكـــوانِ
عبـــدُ قيـــسٍ تطـــلُّ مِنْ كـــوَّةِ الأمـ
ـسِ ، وتُزجِـــيْ الخُطـــى إلىٰ العـــرفانِ
فالرُّبـــوعُ الرُّبـــوعُ، والأمَـــسُ كالْيَـ
ـومِ ، ونحـــنُ الأحفـــادُ للغَـــرانِ
أنـــتِ - يانجـــدُ! للعـــروبةِ مجـــدٌ
أنـــتِ شـــعرٌ يمـــوجُ بالألـــوانِ
مجـــدُنَا المجـــدُ، مِنْ سمـــانا بَـــدَا النو
رُ، يُضـــيءُ الـــدُّروبَ للأذهـــانِ
فالحضـــارَاتُ قَبْسَـــةٌ مِنْ نبـــيِّ الـ
حقِّ شعّت مِنْ أحـــرفِ القـــرآنِ
والشُّـــموسُ الشُّـــموسُ مِنْ مـــكَّةَ الطُّـ
ـهـــرِ تـــلألَتْ وضيئـــةَ اللَّمعـــانِ

سَــطَعَتْ مِنْ ســمائِهَا وسْــط ليــلٍ
فتهـــاوَتْ دعـــائمُ الأوثـــانِ

فمبـــادِئ الإســـلام دنيــا ســلام
وحَــيَاةٌ مخضَوْضَــراتُ الجنـــانِ

ودســـاتيرُهُ إلى النَّـــاس عَـــدْلٌ
وســـوَاءٌ قصيُّـــه والـــدَّانيْ

أسْــعَدَ النَّــاسَ، فيْ الحيــاةِ، وفي الـْـ
أُخــرىٰ، نَبــيٌّ بطـــاعةِ الرَّحمٰـــنِ

فالتَّهـــاليلُ فيْ المـــآذنِ أنـــــوَا
رُ صـــلاةٍ للمســـلمِ الإنســـانِ

مهـــرجانَ البيـــانِ جـئتُ أُحيِّيـــكَ
بشـــعرٍ، فيْ بـــاقةٍ مِــنْ كيـــانيْ

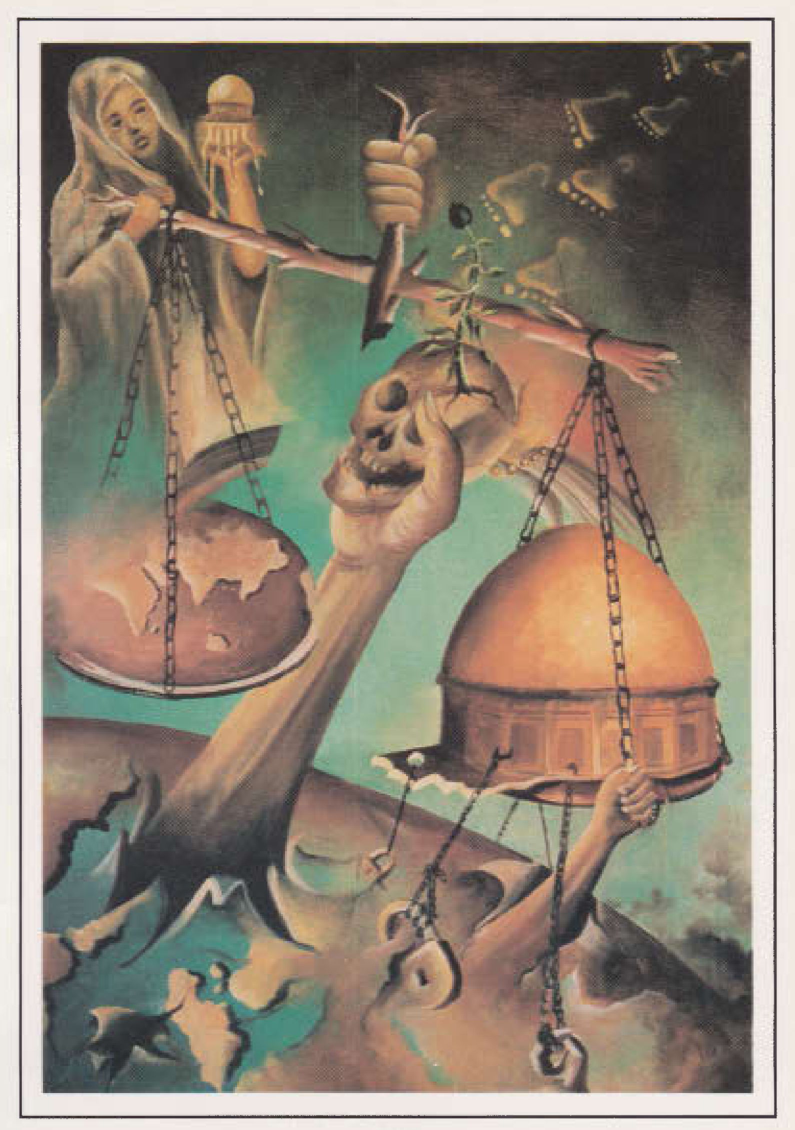
وأحـــيِّيْ المليـــكَ مَنْ أسَّـــسَ الخيْــ
ــرَ: صروحًـــا تُنـــيرُ للأوطـــانِ

وبَـــنىٰ نهضـــةً مِنَ العـــلم والفكْـ
ــر، تجـــلَّتْ فيْ روعـــةِ الشُّـــبَّانِ

ينعـــمُ الشَّـــعبُ فيْ ظَـــلالِ مليـــكٍ
حكمُــــهُ بالكتـــابِ والعـــــرفانِ

قَـــد رعَـــاهُ الإلٰـهُ بالنَّصـــر والتَّأْ
ييدِ دوُمًـــا علىٰ ممـــرِّ الزَّمـــانِ

١٤٠٨/٥/١٢ هـ
١ /١/ ١٩٨٨ م



الدم أقوى من الرصاص

إلى فلسطين الحبيبة، في ثورتها العارمة المنتصرة....!

سمعتُ زئيرَكَ مثلَ الأُسودِ
يُدَوِّي بسمعِ الدُّنَا كالرُّعودِ
وزَعْقَاتُ جرحِكَ فِي ثَورةٍ
تُمدُّ الضَّحايا دمًا مِنْ وقودِ
نزيفُ الجراحِ صدىً للحياةِ
ويهتفُ بالثَّأرِ ثَأرُ الشَّهيدِ
وتُلهبُ عزمَ الشَّبابِ الفتيِّ
براكينَ ثائرةٌ فِي الوجودِ
براكينُ لكنَّها مِنْ صمو
دٍ، تثورُ علىٰ قطعٍ مِنْ حديدِ
فهبَّتْ كعاصفةٍ مِنْ: رمالٍ،
ونارٍ، توقَّدُ وسْطَ القيودِ
فتهزَأُ بالغاصبينَ البُغاةِ
وتسخرُ مِنْ فتكاتِ الجنودِ
وحوشٌ على صورةٍ مِنْ قرو
د، تعيشُ علىٰ زبدٍ مِنْ وعودِ

وأطفالُكِ الزُّغبُ مثلَ القطَا
يذودُهُمُ الجندُ قبلَ الورودِ

فيَـا أمـــلَ الثّائـــرينَ الأُبـــاةِ

كفاحُـــكِ فجـــرٌ يشـــقُّ الظّـــلامْ

وأطفـــالُكِ الزُّغْـــبُ فيْ كفِّهــَـا

حصـــاةٌ تفجَّـــرُ مثـلَ الحِمـــامْ

حصـــاةٌ كقنبلـــةٍ فيْ الأكُـــ

ـفِّ، تفجَّـــرُ مِنْ لهـــبٍ فيْ العظـــامْ

وأعـــزلُ أنـــتَ بدنيـَــا الكفَـــا

ح، ســـلاحُكَ صبرٌ بوجـــهِ الطُّغـــامْ

ســـلاحُكَ أطفـــالُكَ البُرعمَـــا

ـتُ، يُفتِّحُهـَـــا مدفـــعٌ أو ســـهامْ

فَتنبـــتُ شـــوكاً بعـــينِ العـــدُ

وِّ، وتـزرعُ فيْ القـدسِ أحـلىٰ سـلامْ

فيـــا مدفعـَـــا لوقـــودِ الـــورّو

دِ، يُحـــوِّلُ مدفعَهـَـا مِنْ حطـــامْ

رصـــاصتُهَا صمـــتَتْ فيْ اليـَــدَيْ

ـنِ، وعـــادَتْ طيـــوفًا لهـَـا مِـــنْ زُؤامْ

ســـلاحُ الحجـــارةِ أمضـــى ســـلاَ

حٍ، وأفتَـــكُ مِنْ مدفـــعٍ أو حُسـَـامْ

إذَا لَبِسَ العــــــزمَ فيْ طيِّـــــهِ
وثَــــارَ جبابرَةٌ مِــنْ رُغــــــامْ
فَعِـــشْ مشــعلاً لــدروبِ الكفَـــا
حِ ، وكُـنْ عاصفاً فيْ طـوايَا الغمــــامْ

١٤٠٨/٧/١٤ هـ
١٩٨٨/٣/٠٢ م

لم تعد

لـــمْ تعُـــدْ أســـماءُ تُغريْـــكَ بحســـنٍ وشـــبابِ

صَـــوَّحَ الحســـنُ، ومـاتَ الحبُّ فيْ فجـرِ التَّصـابيْ

ومشَـى طيـفُ خـريفٍ فـوْقَ جسـمٍ وإهـــابِ

لَمْ تعُدْ شَلَّالَ حسنٍ يجريْ فيْ الأزهارِ عطـرًا والرَّوابيْ

الرَّبيـــعُ البِكـــرُ أحـــلامٌ ودنيـــا مِـنْ مـــلابِ

قَدْ تلاشَـتْ مثلَ أمسِيْ، وهـوى مِنْ كفٍّ كـوبِيْ

وحطَمتُ الكأْسَ والقيثارَ فيْ ليـــلٍ كئيبِ

فــإذَا الأوتَـــارُ قَـدْ غَصَّـــتْ بأكـوابِ الشَّرابِ

وهَـــوَتْ كأْسِـــيَ والحـــلمُ تـــوارَىٰ خـلْفَ بابِـــيْ

١/١١/١٤٠٩ هـ

٤/٠٦/١٩٨٩ م

الحروف المخفوضة

نَاهِدُ! يَا أُسْطُورَةً وَأَحْرُفُ مُخَضُوضَرَةْ
يَمُوجُ فِيهَا الحُبُّ أَحْلَامًا، وَدُنْيًا سَاحِرَةْ
فِيهَا الشَّبَابُ عَارِمٌ وَشَهْوَةٌ مُسْتَعِرَةْ
يَضِجُّ نَهْدَاهَا هَوًى بِلَمْسَةٍ مُسْتَهْتِرَةْ

١٣٩٦/٦/١ هـ

١٩٧٦/٥/٣٠ م

الأمل الذبيح

حَطَّمْتُ قيثارِيْ وكأْسِيْ معاً

وغابَ فجرِيْ فِيْ ليالِيْ الضَّبابْ

لَا أمَلٌ يبسِمُ لِيْ مشرقًا

لَا قمرٌ يبدُوْ بهَا، أوْ شهابْ

بَطَنَّهَا ليلُ الأسَىٰ بالألَمْ

وجَفَّ مِنْ كوبِيْ بقايَا الشَّرابْ

حطَّمْتُهِ فوقَ صخورِ الدُّنَى

فانْسَكَبَ الدَّمْعُ بدونِ انسكابْ

جبلتُهَا كأسًا فرفَّتْ منىً

يموجُ فيهَا وهَجٌ مِنْ شبابْ

وفحتِ الأفعة فِيْ قعرِهَا

فلَاحَتِ الأشباحُ مثلَ الحِرابْ

٢٦/١٠/١٤٠٨ هـ

١٠/٠٦/١٩٨٨ م



إلى ابنتي فردوس، وهي في الخامسة مِنْ عمرها :

أنتِ يافردوسُ! والفردوسُ جنَّاتُ نعيمٍ وأمانيْ
وزهـــورٌ ضاحـــكاتٌ كثغـــورٍ لحسَـــانِ
والرَّبيـعُ الأخضـرُ الفتَّـانُ أحـلامُ غـــوانيْ

إليها - أيضا :

فردوسَـــتيْ غـــنيِّ!ه في ذِروةِ الغصـــنِ
غـــنيٍّ على الغصـــنِ والتقِطـيْ الحـبَّ
طـيريْ عـــلى النَّهــرِ! فردوســتيْ غـــنيٍّ!

إلى أُمي

كَتَبَ الشَّاعر هذه القصيدة حين أُصيبتْ والدته بجلطةٍ في المخِّ، شلَّت نصف جسدها. وهذه هي الجلطة الثانية.

فَقَدْ أُصيبت بالجلطة الأُوْلى في حادي رجب، سنة ألفٍ وأربعمائةٍ وثلاثٍ هجرية، الموافق مايو ألف وتسعمائة وثلاثٍ وثمانين.

فيكون بين هذه وتلك: ستة أعوامٍ وأشهرٍ.

ومنذ الجلطة الأُولى أصبحت مقعدًا تُحركها الخادم، على كرسيٍّ طبيٍّ، وهي تشبه الأموات، في صورة الأحياء .

أنــتِ ينبــوعُ حــنانٍ، وظــلالٌ مِنَ جنــانِ
أنــتِ شــمسٌ فيْ دجــى ليــليَ، وآمالِيْ الحســانِ
كــمْ تدفَّقــتِ معينًا، فيْ فــؤادِيْ، مِنْ حنــانِ؟
أنــتِ فيــضٌ مِنْ إلــهٍ، أنــتِ أصــلٌ لكيــانيْ
أنــت - يا أُمِّيْ! - ربيعٌ، يملأُ الدّنيا معانيْ
أنــتِ كــنزٌ فيْ حــياتيْ، وحروفٌ فيْ لســانيْ
وعصــرتِ القــلبَ فيْ قــلبِيَ عطفًا فيْ الدِّنانَ
كــيْ أنام اللّيــل مغموراً، عــلىٰ مهْــدِ الأمــانِ
فجــنانُ الخــلدِ فيْ كفِّــكِ طــوعًا لِلبَنــانِ
إنْ هــززتِ المهْــدَ، فالدُّنيــا تجلَّتْ فيْ ثــوانيْ
بَسَمــاتُ الطِّفْــلِ أحــلامُ معينٍ في الجــنانَ
إنْ بكــىٰ دنيــاكِ صــارتْ في جحــيمٍ، وهــوانِ
فامنحِــيْهِ العمــرَ كــيْ يحيَا كأزهــارِ الغصــونِ
كــمْ حمــلتِ الألَــمَ البــاكِيْ وأوجــاعَ السِّــنينِ
مقعدٌ أنــتِ بــلا دنيَــا حــراكٍ فيْ ســكونِ
ميتة أنتِ، ولكــنْ لــمْ تمُــتْ فيــكِ الأمــانيْ
قلبُــكِ المعطــاءُ حــبٌّ لبنــاتٍ وبنــينَ
إنَّهَــا ســبعُ سنينٍ، هِــيَ ألــوانُ الشُّــجونِ
إنَّهَــا ألــفٌ وليــلى قَدْ تجــلَّتْ فيْ الفنــونِ
وحــروفٌ مِــنْ كتــابٍ هــوَ آلامُ القــرونِ
كــمْ تخطَّيتِ عــليْهَا فــوقَ دربٍ مِــنْ حــزونِ

برضـــاءٍ وامتنـــانٍ منْـــكَ للَّـــرَّبِّ المُعـينِ
ليلُهَـــا عـــندَكِ صبـــحٌ مشـــرقٌ فـــوقَ الجبـينِ
نبعـــةُ الإيمـــانِ مِنْ قلبكِ فاضَتْ فيْ الجفـــونِ
لاَ ضجيجٌ، لاَ بكاءٌ، لاَ دمـوعٌ فيْ العيـــونِ
قَـــدْ تحلَّيتِ بطَـــاقَاتٍ مِنَ الصَّـــبرِ الرَّكـينِ
إنْ تضِـــقْ - ياأُمُّ! دُنيـايَ بآلامِ الزَّمـــانِ
صـــدرُكِ المعطـــاءُ رحـــبٌ ومقـــرٌّ كالجـــنانِ
إنْ أَقـــلْ - يَا أُمُّ! فالدُّنيـا تُغـنِّيْ باللُّحـونِ
أوْ تُبطِـــنْ أُفُقِـــيْ الصَّـــافِيَ غيمـــاتُ دكـــونِ
بِلْسَـــمٌ أنـــتِ لِقـلبِيْ، وضياءٌ فيْ مـــكانِيْ
وإذَا مرَّتْ بيَ الأحداثُ كالعاصِفِ مرَّتْ بالسَّفينِ
أنـــتِ لِيْ ركـــنٌ منيـــعٌ كمقـــرٍّ لأمـــينِ
إنَّها أُمِّـــيْ. . . وكَمْ في الأُمِّ مِنْ معنىً ثمـينِ!

١١/١١/١٤٠٩ هـ

١٤/٠٦/١٩٨٩ م

الرجعى

قِيْــلَ لِيْ: إنَّـكَ رجـعيٌّ قـديمٌ وعـتـيـقْ!
حجـريُّ العقـلِ، مخلوقٌ مِنَ اللَّيـلِ الصَّفيـقْ!
لستَ تدرِيْ فَلسفَاتِ البعثِ ... مَا هٰذَا البريقْ!
«عَفْلَقٌ» يبدَؤُهَـا: «يعنِيْ» فَيَعْيَا فِيْ الـطَّريقْ!
وبنُـوْهُ كفراشـاتٍ علىٰ وهْـجِ الحـريقْ!

* * *

ينشـرُوْنَ الزَّيفَ والإلحـادَ، فِيْ عقلِ الشَّبابْ!
ويُنـادُوْنَ بأسـماءٍ لهُـمْ مثـلَ السَّـرابْ!
ويقولُـوْنَ بـأنَّ الدِّيـنَ رجعـيُّ الإهـابْ!
كَذَبُـوْا!، ضلُّوْا، وتـاهُوْا: زورقاً وسْطَ العُبَـابْ!
إنَّمَـا الدِّيـنُ جديدٌ، سـاطعٌ مثلَ الشِّهابْ!

* * *

هُـوَ كالشَّمـسِ جـديدٌ فِيْ معـانيْهِ الحسـانْ
نَظَّـمَ الافـرادَ فِيْ الجَمْـعِ علىٰ مرِّ الزَّمـانْ
فَهُـمُ تحـتَ ظـلالٍ، فِيْ: نعـيمٍ، وأمـانْ
قـد غفـا، «عَفْلَقُ» فيه، واحتسَىٰ بنتَ الدِّنانْ
ومضىٰ ينْهَبُ قوتَ الشَّعبِ، باسْمِ الشَّعبِ، يسطُوْ كالنُّمورْ
يُغـرِقُ اللَّيـلَ: نعيمًـا، وكؤوسًا، مِنْ فجـورْ

مِنْ دمـاءِ الكـادحِ المتعَـبِ، مِنْ قـلبِ الفقـيرْ
شَـادَهَـا دنـيـَا قصـورٍ، تَتَـلألأ كالـبـدورْ
حَـوْلَهـا الحـزبُ عبيدٌ، وهْـوَ فيهِـمْ كالأمـيرْ

١٠/ ٠٣/ ١٣٨٤ هـ

١٦/ ٠٧/ ١٩٦٤ م

همسر

أَنَـا - يامـيَّ بُلْبُـلُ - قَدْ تغنّى
بأغـانيْ الحـياةِ والأوطـانِ
يُرسـلُ اللّحـنَ، واللّيـاليْ عجافُ
فَيُذيـبُ الآلامَ فيْ الأجفـانِ
ويُعيـدُ الحيـاةَ: روضـةَ حـبٍّ،
صـورةً فيْ الرَّبيـعِ ، فيْ نيسـانِ
لسـتُ فيْ هـذِهِ الحيـاةِ سوى، طيْـ
ـفٍ خـفيفٍ يمـرُّ فيْ الأذهـانِ
فتمسَّـكْ بالدِّيـنِ مَا دمـتَ حيًّا
وبـآلِ النَّـبيِّ فيْ كـلِّ آنِ

١٤١٠/١١/١٥ هـ
١٩٩٠/٠٩/٠٨ م

إليك يا قلبي

أيُّهَـــا القـلبُ! جَـفَّ منْكَ ربيـعٌ
وذوىٰ غصـــنُك الوريـــفُ الرَّطـــيبُ
واللَّيـــالِيْ تكدَّسَـــــتْ مثـــلَ اَوْرَا
قِ خريـــفٍ، تنـــوءُ منهَـا الذُّنـوبُ
وســـنينٌ تركتَهَـــا فيْ فـــــراغٍ
كلُّ يـــومٍ يمـــرُّ منْـكَ - جديبُ
أيْـــنَ ذاكَ الصَّـــداحُ؟! أيْنَ ليالِي الْـ
ـفنِّ؟! أيْنَ الهـوىٰ؟! وأيْـنَ الطُّيُوبُ؟!

٣/٤/١٤١٢ هـ
١٠ اكتوبر ١٩٩١ م

إلى زوجتي الحنون خاتون

كَتَبَ الشَّاعر هذه القصيدة يُمثّل فيها حياة ابنه حسين، المصاب بالتلسيميا. وكلّما أُسعف بدمٍ، احتاج الى غيره. وكانت أُمه الزَّوجُ تُمرِّضه، طيلة تنويمه في المستشفى، لإعطائه الدَّم، حيث أنّ قلبها الرَّقيق، لا يُطيعها أنْ يُنومَّ بدونها. فجاءت هذه القصيدة، وصفًا لها، ولحالته، التي كانت منظرًا مَروعًا يُجسِّد الألم .

اسـكبِيْ مِنْ دمـوعِكِ الطَّاهـراتِ
وأذيـبِيْ الفـؤادَ فِيْ القطـراتِ
فـوقَ جسـمٍ أحَـالَهُ الـدَّاءُ ورسًـا
وتمشّـى فِيْ الـدَّمِ ، فِيْ الـذَّرَّاتِ
مَـاتَ لـوْنُ الحياةِ فِيْ جسـمِهِ المَهْـ
ـزول، كالـوردِ فِيْ يـدِ العاصفـاتِ
أيَّ طفـلٍ رأيتِـهُ وسْـطَ آ
لامٍ جسـامٍ عـلىٰ ممـرِّ الحيـاةِ؟!
ليـسَ يـدرِيْ لـونَ السُّـرُوْ
رِ، ومَا فتَّحَ جفناً إلاَّ عـلىٰ الحادثـاتِ
قَدْ قضـيتِ الأيَّـامَ فِيْ المحنةِ الكـبرىٰ
وفِيْ عالـمٍ مِنَ المأسـاةِ
فِيْ المصحَّـاتِ، عشـتِ فيهَـا طويـلاً
وقضـيتِ السَّـاعاتِ فِيْ الآهـاتِ

تحرسِـينْ الطِّفـلَ المريـضَ بقلـبٍ
وتذودِيْـنَ عنْـهُ بالحدقـاتِ
مرِّضيْـهِ إنْ شـئتِ، أوْ لـمْ تشـائِيْ!
أوْ فـردِّيْ إليْـهِ روحَ الحَيـاةِ!
قَـدْ هجـرتِ بيتًـا حبيبًـا وأبـ
ـناءً حيـارىٰ فِيْ وحشـةِ الغُرُفَـاتِ

فَهُــمُ تائهُـــوْنَ قَدْ ضيَّعُـــوْا الـــدَّرْ

بَ، حيـــارَىٰ فِيْ أزمـــةِ الأزمـاتِ!

مِنْ دروسٍ قَدْ حَـانَ منْهـا امتحـانٌ

وســـؤالٌ عـــنْ كلِّ مـــاضٍ وآتِ

وتركـــتِ الـــزَّوجَ الحنـــونَ كأنْـ

ـفاسِ ربيـــعٍ، فِيْ رقَّـــةِ العاطفـاتِ

كنـــتِ مرغـــومةً عَـلىٰ هٰـذه الدُّنــ

ـيَا، فعيشِـــيْ بِهَـــا بغـيرِ شـكاةِ!

إيِـــهِ يَازوجـــتِيْ الحنونَ! اصطبـارًا

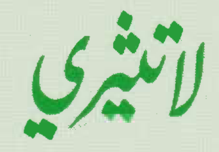
إنَّمـــا الصَّـــبرُ آيـــةُ العزمـــاتِ

اصـــبرِيْ فالنُّفـــوسُ تصـلحُ بالصَّـبْـ

ـرِ، وبالصَّـــبر ابلغـي الغايـــاتِ

٤/٢/١٣٨٨ هـ

٦/٥/١٩٦٨ م



هذه القصيدة قالها الشّاعر حينما زار إبن أُخته: عصام. وكان راقدًا بالغرفة، التي مات فيها إبنه حسين، بالمصحِّ المركزيِّ بالدَّمام. فَسَجَّلَ في هذه القطعة ذكرياته المريرة. وكان الخطاب إلى زوجه .

لَا تُثـــيرِيْ آلامِـــيَ الكامنـــاتِ

فهْـــيَ طـــيٌّ الفـــؤادِ كالجمـــراتِ

أيُّ قلـــبٍ يقتـــاتُ مِـــنْ أَلَـــمِ الحـــزْ

نِ، ويحيَـــا عـــلىٰ لظَـــى الحادثـــاتِ

هَاهُنَـــا قَـــدْ ذوتْ بـهِ غاليـــاتٌ

وتلاشَـــتْ غـــرُّ الـــرُّؤىٰ مِنْ حيـــاتِيْ

قَـدْ أطـلَّتْ أشـباحُهَا مِنْ وراءِ الأمْـ

ـس ، ترنُـــوْ فيْ هـٰذهِ الغرفـــاتِ

وتجـــلَّتْ طفـــولةٌ فيْ: نحـــولٍ،

واصفـــرارٍ، كذابـــلِ الزَّهـــراتِ

فيْ ســـريرٍ قَـــدْ جَسَّـــدَ المـــوتُ فيْهِ

شـــبحًا طائفـــًا عـــلىٰ الذّكـــرياتِ

ذِكـــرياتٌ مريـــرةٌ، مِـــلْءَ قلـــبِيْ

عاودتْـــهُ فأســـرَعَ الضَّـــرَباتِ

فـــكأنِّيْ بالطِّفـــلِ كالأمـــسِ محْـ

ـمولٌ عـــلىٰ أذرعِ الضَّـــنى والشَّـــكاةِ

هاتفـــًا بِـــيْ: أبِيْ! وقَـدْ رَدَّدَ البَهْـ

ـوُ صَـــدَاهُ مقطَّـــعَ النَّـــبراتِ

أدْنُ لِـــيْ مقعـــدًا لجـــنْبِ ســـريرٍ

طَـــالَمَا قَـــدْ بكـــى مِنَ المأســـاةِ

إنَّـهُ سُـــلَّمٌ إلىٰ مضجعِــيْ المَحـــ

ـزونِ، فيْـــهِ تعطـــــلَّتْ حـــركَاتِيْ

وتمَثَّلتُــــهُ تَعَـــــاطىٰ مِـــنَ الـــــدَّ

مِّ كؤوسَـــا محمـــومةَ الشَّـــوكاتِ

صـــــورةٌ مِنْ حيـــاةِ فصـــلٍ مريـــرٍ

عرضتْهَـــا الذِّكـــرَىٰ علىٰ خاطـــراتِيْ

١٣٨٩/٢/٢٢ هـ

١٩٦٩/٩/٠٩ م

نيسان

نَيْسَـــانُ! أنــتَ قصــيدةٌ معطــارةٌ

فيْ حرفِهَــا لــونٌ مِــنَ الأســـرارِ

صُـــوَرُ الطَّبيعـــةِ قَـــدْ بَـدَتْ مهتــوكةً

فيْ كفِّـــكَ المعطـــاءِ كالأنهـــارِ

وبِـنـهِ الجمـــالُ - بأرضِنَــا - متــألِّقٌ

بالسِّـــحرِ، فيْ الأنهـــارِ، والأزهـــارِ

هٰــذِيْ الطَّبيعـــةُ قَــدْ بَـدَتْ مزهوة

تشـــدُوْ بألحـــانٍ مِـــنَ الأطيـــارِ

نَيْسَـــانُ! أنــتَ الذِّكريـــاتُ تجـدَّدَتْ

وأعَدْتَهَـــا مثـــلاً إلىَ الحضَّـــارِ

* * *

نَيْسَـــانُ! مَــا أنـتَ إلاَّ شـــاعرٌ غـزَلٌ

قصَـائِدٌ لَـكَ فيْ حَشْـــدٍ مِنَ الصُّـــوَرِ

رَسَـــمْتَ للحـــبِّ والأحـــلامِ قافيـةً

تجسَّدَتْ فيْ حـــروفِ: النَّهـرِ، والزَّهَرِ

هٰذِيْ الطَّبيعـــةُ قَــدْ جَـــلَّتْ مفاتِنُهَا

تبلْوَرَتْ منظـــرًا فيْ أعـــينِ البشـــرِ

مواكـــبُ الشَّمـــسِ والأضـــواءِ راقصـــةٌ
فيْ صـورةٍ مِـنْ جمـــالٍ رائـــعِ الأُطُـرِ
نَيْسَـــانُ! عُـــدْتَ إلىٰ الدُّنيَـــا ببهجتِهَا
فيْ عـــالَمٍ مِـنْ ليـــالِيْ الحـبِّ والسَّـمَرِ

٢٧/١٠/١٤١٢ هـ

٣٠ نيسان ١٩٩٢ م

ضیاع

ضَاعَ وقتِيْ، ضاعَ عمرِيْ فِيْ حياةٍ خـاويَةْ!
كلُّ يـومٍ فِيْ حيـاتِيْ ليـسَ فيْـهِ قافيَـةْ
هُوَ مِنْ عمـرِيَ جَـدْبٌ كصحـارَىٰ خـاليَةْ
أكتُـبُ الشِّـعرَ، مِنَ: الحـبِّ، وزهْرِ الرَّابيَةْ
أكتُـبُ الشِّـعرَ، مِنَ الجرحِ : دموعًـا باكيَةْ
وأصُـوغُ الألَـمَ البـاكِـيْ: شَموسًا زاهيَةْ
وأُغنِّيْ كعصـافيْرِ الدَّوالِـيْ، فِيْ سـماءٍ صافيَةْ
وسْـطَ طـوفانٍ مِنَ: الحزنِ، وريحٍ عاتيَةْ
مِنْ نزيفِ الجرحِ ، مِنْ عمْقِ ليـالٍ شـاتيَةْ
صغْتُ هذَا الشِّـعرَ من دنيَـا حيـاةٍ قاسـيَةْ
كـلُّ شـكوايَ جـروحٌ فِيْ حـروفٍ شـاكيَةْ

٢٠/١٠/١٤١٢ هـ
٢٣/٠٤/١٩٩٢ م

القيثار المهجور

اســكبِيْ لِيْ مِنْ عينِـكِ الخمْـرَ والسِّحْــ

ـرَ، وردِّيْ الحيـــــاةَ وردًا طـــــرَيًّا

قَــدْ هجــرتُ القيثــارَ يــاربَّةَ الشِّــعْـ

ـرَ، فماتَتْ أنغـــامُهُ فيْ يدَيَّـــــا

واللَّيـــاليْ تمـــرُّ أوقـــاتَ جـــدبٍ

فيْ حيـــاتيْ تخطُـــوْ ظـــلالاً شـــقيًّا

تتـــنزَّى الأحـــلامُ فيْ قلـــبِيَ الهـــادِ

رِ: لحنـًــا، يثـــورُ بحـــرًا عتيًّـــا

١٤١٣/٢/٤ هـ

١٩٩٢/٨/٢ م

إلى أُمي

هذه القصيدة قالها الشَّاعر، بعد أنْ تردَّتْ صحَّة والدته، وصــارت لا تُفرِّق بين: اللَّيل، والنَّهار. وغدت كمومياء، لا حراك بها، حتى أصبحت تغذيتها عن طريق الأُنبوب بالسَّوائل. (وهذه تأْتي بعد قصيدته السَّابقة - المؤرَّخة في ١١/١١/١٤٠٩ هـ الموافق ١٤/٦/١٩٨٩ م لتصف حالتها الرَّاهنة .

نامَـــــتْ ولٰكـــنْ دونَ إغفـــاءِ النِّيـــامِ
نامَـتْ وخــلْفَ جفـونِهَا أشــباحُ آلامٍ جســامِ
سكرَىٰ مِنَ الألمِ الدَّفينِ، علَى فراشٍ مِنْ سقامِ
وتَعــبُّ آلامَ الكــؤوسِ كَمُوميــاءٍ فِيْ المنــامِ

* * *

أُمَّــاهُ! يَا أُمِّيْ! وينبـوعـاً تَدفَّــقَ مِـنْ حنــانِ
أغــــرودةً فِيْ مسـمعِ الدُّنيـا وكـنزٌ مِنْ معـانِيْ
يا أحرفًــا خضـراءَ تُـورِقُ بالدُّعــاءِ بِـلَا امتنـانِ
أغرقتِيْ ؟ فِيْ دنيَا الذُّهولِ ، وماتَ إحساسُ الحنَانِ ؟

* * *

نامَـــتْ عــلىٰ أوجـــاعِ آلامٍ ودنيَـــا مِنْ لهيـــبِ
وتــذوبُ مثلَ الشَّمعِ فِيْ كفِّ المآسِـيْ والخطوبِ
الصُّبــحُ بـينَ عيونِهَـا كاللَّيـلِ فِيْ حـلَكْ الغيـوبِ
أنَّاتُهَــا زفــراتُ قلـبٍ مِنْ: وجيـبٍ، أوْ كـروبِ

٠٨/٠٦/١٤١٣ هـ

٠٢/١٢/١٩٩٢ م

إلى كنوز الغد

هذه القصيدة كَتَبَهَا الشَّاعر يُخاطب فيها رجال الفكر ، الذين ينهلون مِنْ نَبْعِ الجامعات العلميَّة ، وهم : شباب اليوم ، ورجال الغد .

صـــروحٌ مِـنَ العقــلِ ، لاَ مِـنْ حجرْ
أطَّــلَتْ تُضِـــيءُ حيـــاةَ البشَـــرْ

تلـــوحُ بنـــــاءً ولكنَّهـَــــا
مصـــانعُ جيـــلٍ لتـــلكَ الفِكَـــرْ

تضـمُّ الـــتراثَ القــديمَ الجـديْـ
ـدَ، وتُشــرقُ باللَّيـــلِ مثــلَ القمَــرْ

جـــداولُ تجـــرِىْ بدنيَـــا العقُـــوْ
لِ ، فيعبــقُ بالنَّــدِّ منْهَـــا الزَّهَـــرْ

تُســـجِّلُ فِيْ الدَّهــرِ سِــفْرَ الخُلـــوْ
دِ، وتكتـــبُ بالمجـدِ مجدَ الظَّفَـــرْ

يشـــيخُ الزَّمــــانُ ولكنَّهـَــــا
شـــبابٌ تـــوالَىٰ عــلَيْهِ العُصُـــرْ

تُســـجِّلُ أيَّامَنَــــا فِيْ الحيَـــــا
ةِ، وترسِـــــمُ صـــورتَنَا مِــنْ أثَـــرْ

وتهتـــفُ بالجيـــلِ جيـــلِ الشَّـــبَا
بِ: هلمُّـــوا إلَىٰ كـــنزِيَ المدَّخَـــرْ

فأنــتُمْ براعـــمُ هـٰـذا الصَّبَـــــا

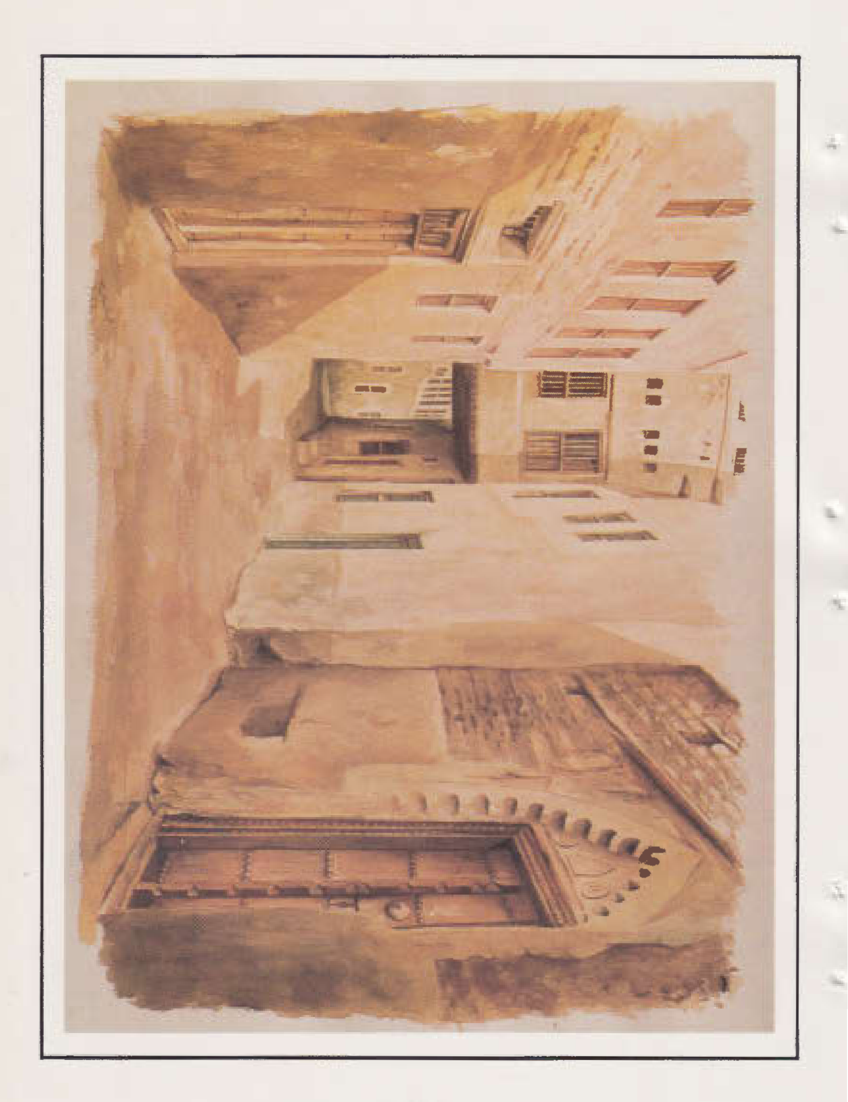
حِ ، وفيْ عينِـــكُم أمــــلٌ مســـتَتِرْ

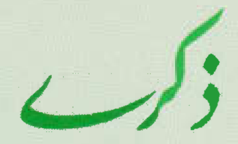
سيُشـــرِقُ منْـهُ ضيـــــاءُ الحيَـــا

ةِ، ويُـــزرَعُ فيــهِ الغــدُ المبتكَـــرْ

٢٧/٠٤/١٩٩٣ م

٠٦/١١/١٤١٣ هـ





هذه القصيدة كتبها الشّاعر حين رأى بلديّة القطيف، تُزيل البقيّة الباقية مِنْ معالم قلعة القطيف – في شهر جمادى الأولى، سنة الف وأربعمائة وثلاث عشرة للهجرة – مِن الأملاك، التي عوضت أهلها عنها.

واختمرت هذه الخاطرة، حتى قال الشّاعر هذه القصيدة، تكملة لقصائده السّابقة، التي قالها في القلعة: حاضرة القطيف.

إيــهِ نَيْسَــــانُ! أنـتَ دنيــاً مِنَ السَّحْــ

ــرِ، تجــلَّتْ فيْ روعـــــةِ الأشـــجارِ

إيــهِ نَيْسَــــانُ! قَـدْ أعــدَتَ ليَ الذِّكْــ

ــرَىٰ، وأيقظــتَ مَــا غفَــى فيْ قــراريْ

حــيثُ كنَّــا نعيـــشُ فيْ قَلْعَـــةِ الْــ

ـخَطِّ: طيوفـًـا وعــــالمًا مِــنْ دراريْ

فنـــواديْ الأفــكارِ والسَّـــهرةُ الحلــوى

نجـوىٰ الحيـــــاةِ والأســــــفارِ

نغنَــمُ العمــرَ فيْ الـدُّروسِ ، وفيْ البَحْــ

ــثِ، ورراءَ الخفـــيِّ فيْ الأســـــطارِ

نجتلِيْ منْــهُ كـلَّ معـــنًى دقيـــقٍ

فيْ حـــــروفٍ تمـــوجُ بالأســــرارِ

هِــــيَ ذكــرَىٰ طفــولةٍ وشـــبابٍ

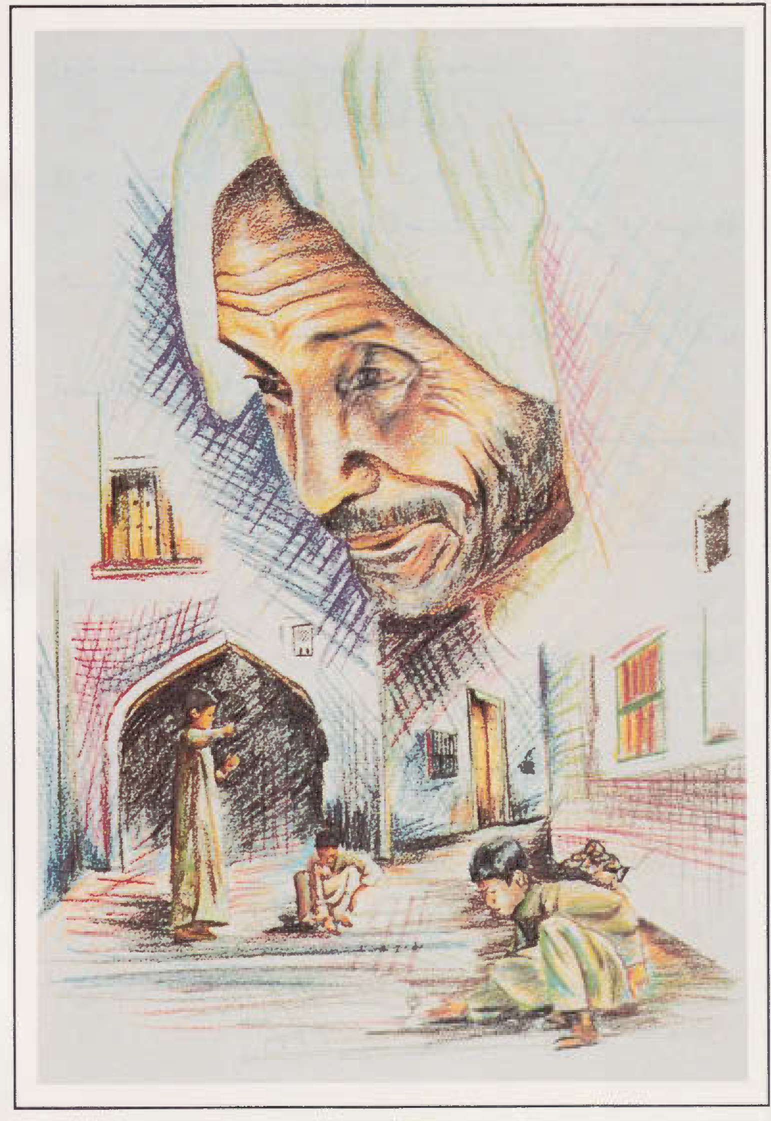
فيْ حيـــاةٍ مليئــــةٍ بالثِّمـَــــارِ

وعطـــاءٍ مخضــــوضرٍ كالرَّبيــعِ البِكْــ

ــرِ، يزهُـــوْ عــلىٰ رُبَــــىٰ الأزهــارِ

إيــهِ ياقلعـــتِيْ! ويــا أُفْــقَ أحـــلا

مِيْ! ودنيَـــــا ملاعـــبِ الأحـــرارِ



كَـــمْ لعبْنَـــا عَـــلىٰ مدارجِــــكِ البَيْـ

ـضاء: هَولاً * وَخِطَّــةً * فِيْ مــدارِ؟

كمْ بنيْنَـــا فيــكِ البيـــوتَ مِنَ الطِّيـ

ـنِ: رســـومًا كدميــــةٍ لِصِغــــــارِ؟

أنـــتِ ذكــرَىٰ أحـــلامِ عـــرسٍ ومجدٍ

لِبُنَـــــاةِ الفنـــــونِ والأنـــــوارِ

أنـتِ ذكـــرَىٰ أحــلَىٰ مِـنَ الأمـلِ الحلْـ

ـوِ، وأنـــدَىٰ مِـــنْ نســـــمةِ الأبـــكارِ

عَجَبًـــا كيْــفَ حْوَّلَتْــكِ يــدُ الدَّهْــ

ـرِ: فضـــاءً، وعـــالمًا مِــنْ صحـــارِيْ

---

* الهول، هي: لعبة، تُستعمل سابقا تشبه في دورها الكرة وتختلف عنها في أشياء أُخرى.
* الخِطَّة، هي: لعبة، سابقةً، تؤلَّف مِنْ خطوطٍ، تكون في الأرض، مِنْ: مربَّعاتٍ ودوائر، ويُطلق على بعض مربَّعاتها المستراح، والجنَّة، وجهنَّم - وإلى غير ذلك من الأسماء ولعلَّهما لا تُستعملان، في هذا العصر .

بعْدَ أنْ نَاطَحَ السَّحابَ قصورٌ
تَتــــلاَلاَ فيْ اللَّيـــــلِ كالأقمـــارِ
صـــرتِ ذِكــرَىٰ تمـــرُّ فيْ خاطِـرِ الفَجْـ
ـرِ، وحـــرفًا يُخـــــطُّ فيْ الأســـفارِ
فيــــكِ أحـــلَىٰ الأيَّامِ مـــرَّتْ فصـولاً
كفصــــولِ الرَّبيـــعِ للأطيـــارِ
ومرحْنَــــا فيْ جـــوِّكِ الحـالِمِ الهــادِ
يء، مثـــلَ الفَــرَاشِ فـــوْقَ البُهـارِ
لـكِ - ياقلعـــتِيْ! بقلـــبِيَ آمَـــا
لُ، ودنيـــا تعيــــشُ فيْ الأفـــكارِ
كيـفَ أنسَــىٰ ملاعبــاً تحـتَ سَـابَا
طِ* ، وبــينَ الجـــدرانِ وقـــتَ النَّهـارِ
والظَّـلامُ الظَّــــلامُ إنْ جَـــنَّ فالْـ
ـقِصَّـــةُ تُـروىٰ مِنْ صفحـةِ الأدهـــارِ
وهنَــاكَ العجــوزُ تـــروِيْ الأقَــا
صيصَ، عنِ الجـنِّ، كالخيـالِ السَّـارِيْ

---

* الساباط، هو: سقفٌ، يُحاط بالجدران، منْ: جهتين، أو ثلاثٍ. ومنْ تحته ممرٌّ للسائرين.
وهذا يكثر: في قلعة القطيف، وقراها.



والبُطـــولاتُ والعفــاريتُ والرَّعْـــ

ـدُ، شـــريطٌ يُـــدار للنُّظَّـــارِ

قَـــدْ تـولَّتْ - ياقلعتيْ! ومضَـى الأمْـ

ـسُ، بماضيْـــكِ، واللَّيـــاليْ الحـرارِ

يـومَ كانـتْ لـكِ النُّجـومُ وسـادًا

واللَّيـــاليْ عـــلىَ الـرُّؤوسِ كَغَـارِ

فيشـــيخُ الزَّمـــانُ بعـدَ شـبابٍ

وتغيـــبُ البـــدورُ عنـــدَ السَّـــرارِ

هٰكَـــذَا تنتهِـــيْ الحيـاةُ وتُطـــوَىٰ

في نزيـــفِ: الجُـراحِ، والأخطـــارِ

١٤١٣/١٢/٠٣ هـ

١٩٩٣/٠٥/٢٤ م

إلى قلعتي الحبيبة

هذه القصيدة، كَتَبَهَا الشَّاعر تكملةً لقصائده، التي كَتَبَهَا في القلعة - حاضرة القطيف.

فهي: فصلٌ مِنْ فصول كتابٍ، واسع الآفاق.

وقَدْ كَتَبَهَا الشَّاعر بعد أن لَمْ يبقَ، من القلعة سوى شريطٍ، في جهتها: الغربية، والجنوبية، وقسمٍ ضئيلٍ، في الجهة الشرقية.

وبكلمةٍ دقيقةٍ لم يبق منها إلاَّ الضلوع الجراشع، بعد توسعة الشوارع المحيطة بها.

فصورتُها الأثريَّة القديمة، تنطبع في قلب الشَّاعر، فتُحرِّك ما غفا فيه، مِنْ عواطف، فيسكب الشعر.

لـــكِ - يا قلعتِيْ الحبيبـةَ! ذكــرَيْ
أيُّ ذكــرىٰ تمـــرُّ بــينَ الجفــونِ
هيَ ذكـرَىٰ الاحــباب، ذكــرَىٰ الطَّفو
لَاتِ، وذكـرَىٰ الشَّبابِ، ذكـرى الحنينِ
الطُّفــولاتُ كالمـــلائكِ طهْـــراً
خــالياتٌ مِنْ عقـــدةٍ للضُّغـــونِ
والشَّــبابُ الفينـــانُ أحـــلىٰ فصـــولٍ
هُوَ مثـــلُ الرَّبيـــعِ : عــرسُ الزَّمــانِ
صُــوَرٌ للحــياةِ تعــرضُهَا الذِّكـــرَىٰ
شـــريطًا يمـــرُّ بـينَ العيـــونِ
كَمْ تخِـــدنَ مِـنَ الجـــريدِ حمـــيراً
ثمَّ ســـرْنَا بهـــا كسيرِ الأتـــونِ
وبنيْنَـــا مِـنَ الـــتّرابِ بيوتـــــاً
ومحـــونَا البيـــوتَ بعـدْ ثـــوانِ
أيــنَ منـــكِ القصـورُ؟ أيـنَ لياليْـ
ـكِ؟ ودنيَـا الأحــلامِ دنيَــا الحِسَانِ
فالأحـاديثُ والأســاطيرُ أحـــلا
مٌ، رَوَاهَــا الخـــيالُ بالتَّلـــوينِ
فــكأنَّ العجــوزَ تــروِيْ الأقـاصِيـ
صَ، عنِ: القصْــر، والزَّمـانِ الحــزينِ

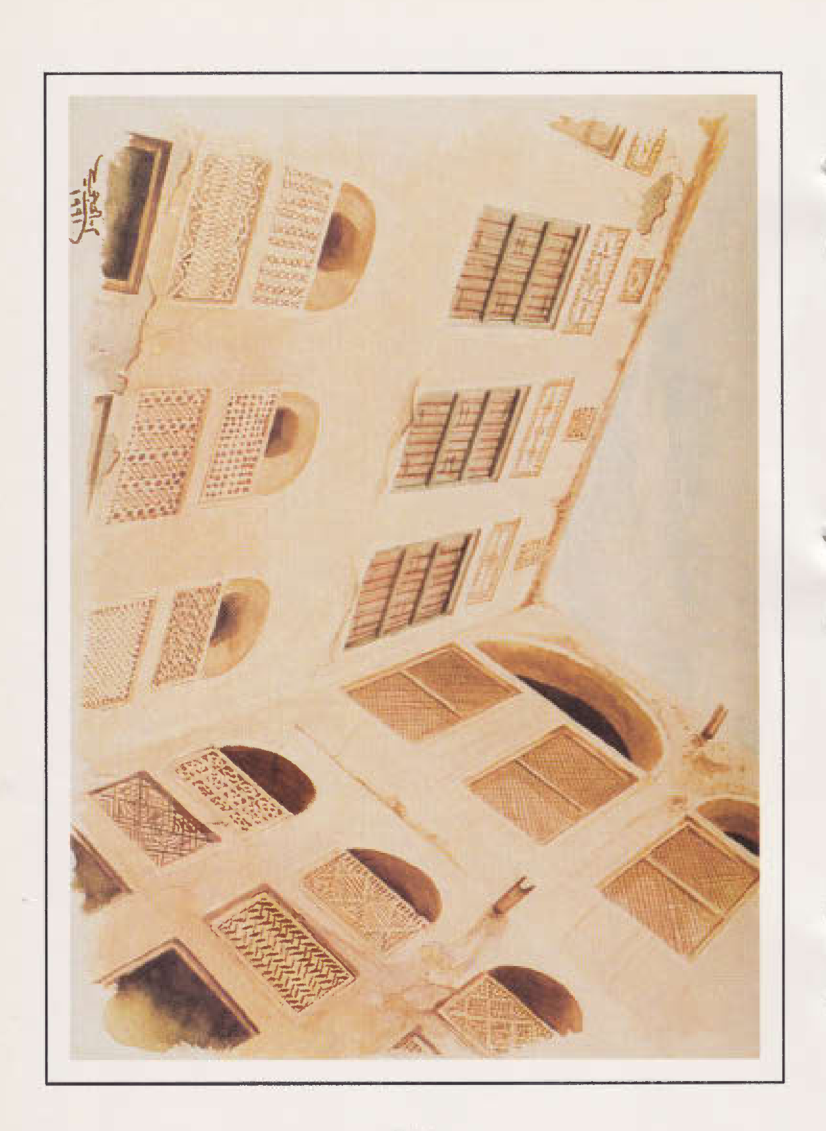


تنشـــدُ الشِّـــعرَ والحـــديثَ عنِ الذِّئـ
ـبِ، مـع الظَّبْيِ والهـــوَىٰ والمجـــونِ
فالعفــاريتُ والـــبروقُ مـعَ الرَّعـ
ـدِ، حـــكاياتُ ثرثـــراتِ القـــرونِ
فتُخـــيفُ السَّـــمارَ طـــوراً وأخـــرَىٰ
تُـــنزلُ البحـــرَ فيْ فـــمِ التِّنينْ
وكـــأنَّ السَّـــمارَ والموقـــدَ البَا
هتَ حـــلْمُ الرَّمـــادِ تحـــتَ السِّـــنينِ
فالعجـــوزُ العجوزُ تجذِبُ فيْ القَـــدْوِ
وتُلـــقِيْ الدَّخـــانَ مـــلءَ المـــكانِ
والفناجـــينُ مترعَـــاتٌ مِنَ القَّهْـ
ـوة دارت مِـــنْ كـــفٍّ حـــورِ الجـــنانِ

فانتـــشَىٰ السَّـــامرونَ والموقـــدُ البَا
هتُ، تاهَـــتْ أســـرارُهُ بالظُّـــنونِ
حَـــوَّلَهُ السَّـــامرونَ مثـــلَ العصَـــافيْـ
ـرِ، تغنَّـــوْا مثـــلَ الهـــوَىٰ المجنـــونِ
والعجـــوزُ العجـــوزُ ترتجِـــلُ الشِّـــعْـ
ـرَ: غـــراماً يجـــرِيْ كظِـــلِّ السُّـــكونِ

أيـنَ تلـــكَ الحياةُ؟ أيـنَ لياليْـ
كِ؟ ومجـــدُ مجسَّـــدُ مِنْ معـــانيْ
قَدْ تـوَّلَتْ ياقلعتيْ! ومضى الأمْـ
سُ، كشـــلوٍ يُلَـــفُّ طـيَّ الزَّمانِ

٢٩/ ٠١/ ١٤١٤ هـ
٢٠/ ٠٧/ ١٩٩٣ م



کان

كـانَ فيْ قلـبِيَ أحـلامُ ودنيـًا مِنْ نجـومِ
نَبَتَـتْ أغـراسَ حـبٍّ وثمـارٍ مِنْ كـرومِ
هَجَـمَ اللَّيـلُ عليْهَـا مثـلَ قِطْعاتِ غيومِ
بعـثرتْهَا كـفُّ ريحٍ ، فيْ ليالٍ مِنْ سـمومِ
أيعودُ القلـبُ روضاً؟ أمْ حياةٌ مِنْ كلـومْ ؟

* * *

فيهِ كـونٌ مِنْ حـياةٍ فيْـهِ دنياً مِنْ بَشَـرْ
سُـفنٌ تجـرِيْ بأمـواجٍ إلىٰ شـاطي المقـرْ
فتشـقُّ المـوجَ قلـعٌ فيْ ليـالٍ مِنْ سَـمَرْ
كلُّهـَا مـرَّتْ كحـلمٍ مَا بقـيْ غـيرَ الأثـرْ

* * *

كـانَ فيْ قلـبِيَ حـبٌّ وروابِيْ زاهيَـةْ
أشـرَقَ البـدرُ عليْهَـا مِنْ خـلالِ الدَّاليـةْ
وَحَـبَا الفجـرُ وليـداً فيْ ظِـلالِ الرَّابيَـةْ
وَبَـدَتْ شمـسُ نهـارٍ في سـماءٍ صـافيَةْ
فـإذَا الـرَّوضُ تجـلَّىٰ كصحـارِيْ خـاليَةْ

* * *

١٧/ ٠٢/ ١٤١٤ هـ
٠٥/ ٠٨/ ١٩٩٣ م

على عجالة

الشعر ليس موسيقى أو قافيةً، يتغنّى بها شاعرٌ، لِيُطرب سامعيه، فقط؛ بل هو آفاقٌ وعوالمُ، يُحلّق فيها، ويستلهم المعاني والأسرار، فيُذيبها في كؤوسٍ يتذوقها أُولو الألباب، لِيُطفؤا ظمأ الرُّوح، للحياة المحلّقة الطليقة.

فالشِّعر روحٌ وإحساسٌ يُصبُّ في كلماتٍ، وعلى شفافية وصدق تلك الرُّوح، يكون تأْثيرها في نفوس الآخرين، إمّا لسعادتها، أو لغير ذلك .

ذلك هو الشعر: موهبة، و إلهام، ليس كلامًا منظومًا أجوف، بل حياة تتدفّق كالدُّرر المنظومة.

فها هو النّابغة الذبياني، أحد شعراء المعلّقات، لم ينظمِ الشِّعر، إلا عندما بلغ الأربعين سنَّ الحكمة والمعرفة، حيث تدفّق عليه الشعر كالإلهام .

الشِّعر رسالةٌ وجدانيةٌ، تُسجل تأْريخ الشُّعوب، فتحفر على الصَّخر تقاليد وعادات، لولاه لاندثرت، تشيد بأمجاد وبطولات، حَالَ صنّاعُ التأْريخ دون بزوغها، فهو: سجِّلُ الحضارات والشعوب .

لذا ترى الخلفاء والملوك الأوائل، يُجزلون العطاء للشُّعراء ليُسجلوا لهم تأريخًا حافلًا بالبطولات. فالشِّعر يرفع أُناسًا، ويضع آخرين.

وها هو أبو الطَّيب المتنبي، يتغنَّى بأجمل القصائد، في مدح سيف الدَّولة، ويكيل لكافور: قصائد أفتك مِنْ ضربة سيفٍ، أو طعنة رمحٍ، يتداولها جيلٌ بعد جيلٍ .

لذلك نرى العرب كيف جعلوا الشَّاعر لسانهم، يذود عنهم، ويفاخر بهم. فهو: سيفهمُ القاطع وأفراسهم الكرارة، وكتبوا أجمل قصائدهم بأغلى ما يملكون، (بماء الذهب)، وعلقوها على أغلى وأقدس بقعة، على أستار الكعبة .

ومن هنا ظهر الشيخ الخنيزيُّ، من شعب البلاغة والفصاحة. وها هو ديوانه الرَّابع، مِنْ مجموعته الشعرية، التي أُصدرت، والذي يتميَّز عن سابقيه بجملةٍ مِنَ القصائد، ذات الصُّور الجميلة، التي يصف فيها معشوقته: مدينة الدَّراري، كلوحةٍ فنيةٍ معبرةٍ، أو كشريطٍ سنمائي ناطقٍ يحكي قصَّة تأْريخ تلك الحياة البكر، المضيْئة. يُناجي الطَّيور والبحر - تارةً - ويرثى حاضرة القطيف - تارةً أُخرى .

ولا يخفىٰ مَالَـهُ مِنْ خيالٍ مجنَّحٍ ودقَّةٍ في: الوصف، والتعبير. ويُلاحظ في شعره جمال التَّشبيهات، وعمقها الوصفيّ، والتي يصبُّها في قوالب، مِنَ: المشاعر، والأحاسيس، حتى يأخذك إلى عالمٍ مليءٍ بالحياة؛ تلك الحياة، التي تدفُق في كل شيءٍ، حتى في الجمادات. فيُناجي: الطُّيور، والأشجار، والبساتين، والصُّخور، والبحر، وينشدها سحرًا، تُردِّده معه .

لقد عالج الخنيزيُّ الشِّعر، وهو لدْن العود، فأبدع في

الشعر الدِّراميَّ وتميَّز بأسلوبه الحزين، المتأمِّل وأعطىٰ للمرأة - ذالك المخلوق الجميل، الذي يمدُّ الرجل بالحياة - الكثيرَ مِنَ القصائد الغَزليَّة الجميلة، التي يصف فيها: المرأة، والحبَّ، وأسرار اللِّقاء. فتجسَّدت قصائد غزليةً رائعةً، وخاصَّةً في دواوينه السَّابقة.

وهو مِنَ الشَّعراء الذين نشأوا في بيئةٍ علميَّةٍ متديِّنة، فأنضجت شاعريَّته، وأضفت عليه لمحةً صوفيَّةً متأمِّلةً، في أسرار: النَّفس، والطبيعة. فأخذ يُخاطب نفسه، ويبحث عن خباياها، ويُناجي الكون والطبيعة، ويستلهم أسراره، ليصوغها حكمًا وعبرًا للأجيال .

هذا هو الخنيزيُّ شاعرٌ ينشد الآثار شعرًا؛ ويُناجي المحبوب؛ ويُوجِّه الأجيال، في قصائد؛ ويُشارك المحروم والفقير؛ ويُلهب عزم الفدائيِّين، ويُشارك في المكتشفات الحديثة ... كماأفرد ديوانًا للرثاء، أسماه: كانوا على الدرب .

تلك كلماتٌ سطَّرتها بقلمي، على عجالةٍ، أتمنَّى أني أوجزت فيها ما أردتُ الإشارة إليه .

حسام بن سعيد الحبيب

١٤١٣/١٢/١٥ هـ

الفهـــرس

الإهـــداء ٧
مقدمة ٩
مدخل ٢٣
مصرع فنان ٢٧
تحية ٣١
الصديق الضائع ٣٥
إيران ٣٩
إلى قلعة القطيف ٤٥
عندما أكتب ٥٩
الى ابنة الخليج ٦٥
عروس الخليج ٦٩
الصيف ٨٥
النهر الطروب ٨٩
مدينة الدراري ٩٣
القنبلة الذرية ٩٩
إلى الشباب ١٠٣
في ظلال الخريف ١٠٧
الوحدة الصامتة ١١١
في ظلال عكاظ ١١٥

الدم أقوى من الرصاص ١٢٣
لم تعد ١٢٩
الحروف المخضوضرة ١٣٣
الألم الذبيح ١٣٧
أغنية ١٤١
إلى أمي - ١ .... ١٤٥
الرجعي ١٤٩
همسة ١٥٣
إليك يا قلبي ١٥٧
إلى زوجتي ١٦١
لا تثيري ١٦٥
نيسان ١٦٩
ضياع ١٧٣
القيثار المهجور ١٧٧
إلى أمي - ٢ .... ١٨١
إلى كنوز الغد ١٨٥
ذكـــرى ١٩١
إلى قلعتي الحبيبة ١٩٩
كان ٢٠٧
على عجالة ٢١٠

* أحد شعراء السَّاحل الشَّرقيِّ .
* وُلد في ٧ رجب ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م في القطيف، السعودية .
* نشأ في بيئةٍ علميَّةٍ متديِّنةٍ، ظهر أثرها في شعره .
* عالج الشعر، وهو لدْن العود .
* أبدع في الشِّعر الدِّراميِّ، وتميَّز - عن رفاقه - بأُسلوبه الحزين العاطفيِّ .
* تميَّز بوقفات التَّأمُّل والتَّفكير، التي تبدو في جميع ما نظم وخاصَّةً في قصائد التَّأمُّل، التي تُوحي بالانفراد والعزلة .
* أبـدع في: الـوصف، والتشبيهات الجمالية، وخاصَّةً في قصائد الغزل، التي اقتصرت على المرأة .

حسام العبدالهادي

مؤلفات الشاعر :

١ - النغم الجريح	شعر	منشورات دار الحياة - لبنان
٢ - شيء أسمه الحب	شعر	منشورات الانجلو مصرية
٣ - شمس بلا أفـق	شعر	الدار العالمية - لبنـان
٤ - مدينة الدراري	شعر	مطابع الرضا - الدمام
٥ - كانوا على الدرب	شعر	مخطوط
٦ - أضواء من الشمس	شعر	مخطوط
٧ - أضواء من النقد في الأدب	نثر	مخطوط
٨ - خيوط من الشمس	نثر (سيرة ذاتية)	مخطوط

جدول الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
١١	١٦	حواراً وقصصياً	حواراً قصصياً
٢٩	١١	النَّشاوي	النَّشاوىٰ
٥٠	١٥	ويمشينْ	ويمشين
٥٧	٢	كطيف	كالَطيفِ
٥٧	٤	وانهزمُ	وانهزامٌ
٧٢	١٠	الأصداءْ	الأصداءِ
٧٨	٧	يلقيَ	يلقي
٨٠	١٠	دِين	دينٍ
٩٦	١	سخيٌاً	سخياً
٩٦	٨	مِنْ	مِن
٩٦	١٤	تمرُّين	تمرِّين
١٠٢	١١	حَرَق	حَرَّق
١٠٥	٣	شاطئاٍ	شاطئاً
١٠٥	٨	بشعاراتٍ	بشعاراتِ
١٠٥	١٥	لُهُم	لَهُم

ص	س	الخطأ	الصواب
١٠٦	٨	وهُمْو	وَهُمْوا
١٢٥	٨	ثائرةٌ	ثائرةً
١٢٦	١٥	اليَدَيْ	اليَدَ
١٣٩	٧	حطَّمْتُهِ	حطَّمْتُهُ
١٤٧	١	مِنَ	مِنْ
١٤٧	١	حنان	حنانٍ
١٤٨	١	منكَ	منك
١٥٥	٦	في الرَّبيع	للرَّبيعِ
١٦٣	٧	رأيتهُ	رأيتَه
١٧١	١١	غزَلٌ	غزَلٌ
١٧٩	٣	الشِّعْرَ	الشِّعْرِ
١٩٣	١	السَّحْرِ	السِّحْرَ
١٩٣	٧	الحلوى	الحُلوَة
٢٠٣	٧	الموقدَ الباهتَ	الموقدُ الباهتُ
٢٠٣	١٥	حوَّلَهُ	حوْلَهُ
٢٠٩	١٤	كصحارِيْ	كصحارىٍ

رقم الايداع ١٤/٨١٠
تاريخ ١٨/٦/١٤١٤هـ
ردمك ١ - ٤٩٠ - ٢٧ - ٩٩٦٠

- أحد شعراء الساحل الشرقي.
- ولد في ٧ رجب ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م في القطيف السعودية.
- نشأ في بيئة علمية متدينة، ظهر أثرها في شعره.
- عالج الشعر، وهو لدن العود.
- أبدع في الشعر الدرامي، وتميز -عن رفاقه- بأسلوبه الحزين العاطفي.
- تميز بوقفات التأمل والتفكير، التي تبدو في جميع ما نظمه وخاصة في قصائد التأمل، التي توحي بالانفراد والعزلة.
- أبدع في: الوصف والتشبيهات الجمالية وخاصة في قصائد الغزل التي اقتصرت على المرأة.

حسام العيد الهادي